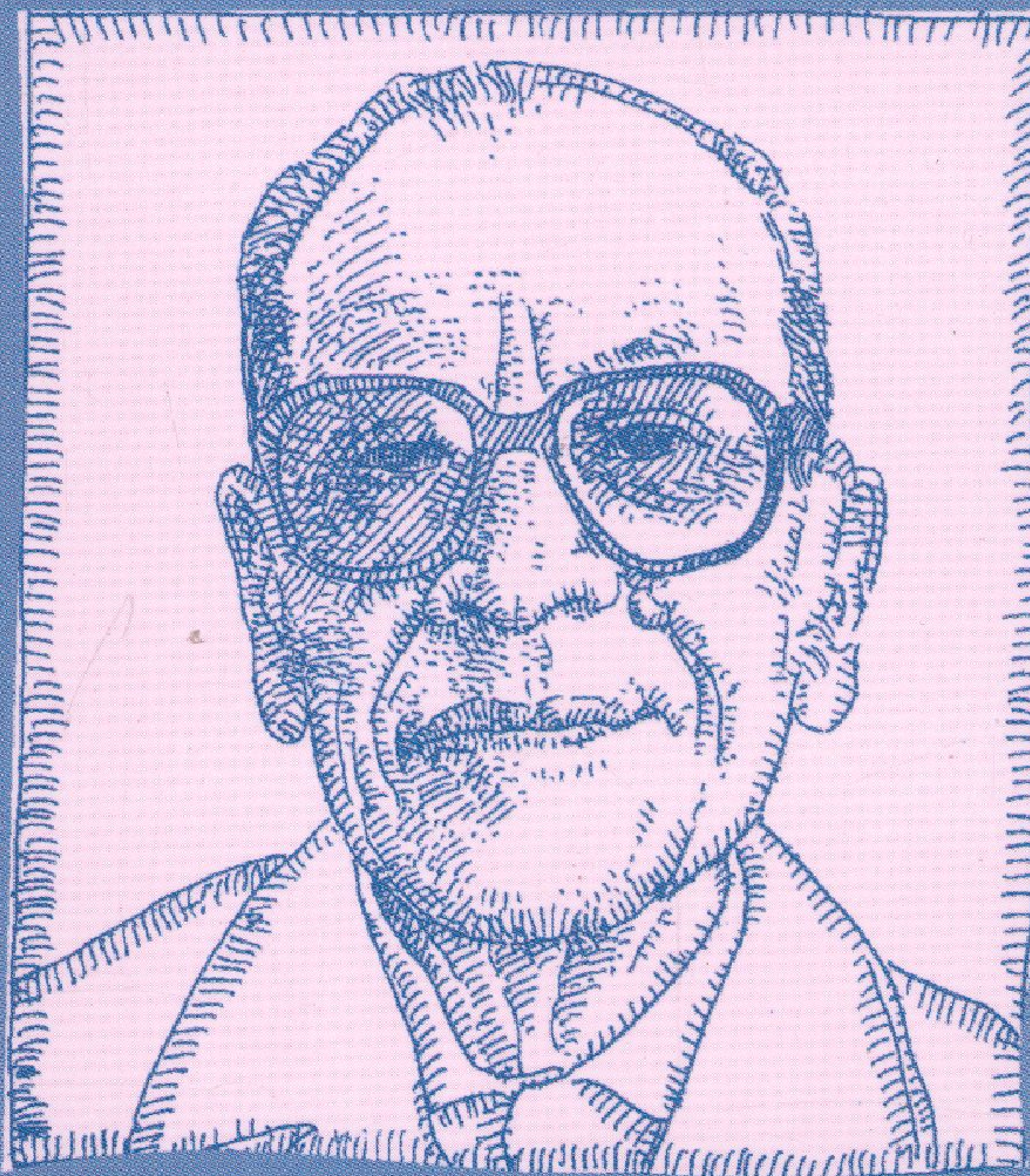
نجيب محفوظ

رسائله

بين فلسفة الوجود ودراما الشخصية

جمع وتحقيق وتحليل : **عيد عبد الحليم**



الدار المصرية اللبنانية

نجيب محفوظ

رسـائـلـه

بين فلسفة الوجود ودراما الشخصية

الدار المصرية اللبنانية
16 عبد الخالق ثروت تليفون: 3910250
فاكس: 3909618- ص.ب 2022 - القاهرة
www.almasriah.com
e-mail:info@almasriah.com
تجهيزات فنية : آر - تك- ت : 3143632
طبع: آمـون ت: 7944517 - 7944356
رقم الإيداع: 21514 / 2006
الترقيم الدولي: 6 - 088 - 427 - 977

الطبعة الأولى: ذو القعدة 1427هـ - ديسمبر 2006م

نجيب محفوظ

رسائله

بين فلسفة الوجود ودراما الشخصية

جمع وتحقيق وتحليل : عيد عبد الحليم



الدار المصرية اللبنانية


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى نجيب محفوظ وفضاءاته الرحبة

عيد عبد الحليم

هذه حديقة الحرية التى تروى أزهارها بدموع العاشقين، وأنا أتجول فى جنباتها بين آهات الحب وهتاف المناضلين.

وقد عاهدت نفسى على أن أذود النسيان عن الحب والنضال.

نجيب محفوظ

الحلم ١٩٢ من أحلام فترة النقاهة

مدخل

محفوظ وفسيفساء الدهشة

إذا كانت الأمم تقاس بأيامها المجيدة، فإن كل لحظة من عمر نجيب محفوظ تساوى طاقة نور للوطن، وكل لحظة تقع عين القارئ فيها على عالمه الروائى، تعد تكريمًا لنا قبل أن تكون تكريمًا له، وإذا كان حصوله على جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٨٨، يعد الحدث الأكبر فى الثقافة المصرية المعاصرة، فإن ذلك يدعونا للتساؤل عن كيفية الاحتفال بهذه الطاقة التى طالت سماء التألق.

هل نفعل معه مثلما فعلت فرنسا مع "فيكتورهوجو" عند بلوغه الثمانين؟ حيث احتفلت بعيد ميلاده، كأنه عيد من أعيادها القومية، فأقيمت أقواس النصر فى شارع (إيليو) بباريس، وهو الشارع نفسه الذى عاش فيه "هوجو" وألغيت الدراسة ـ يومها ـ فى المدارس والجامعات.

وفى اليوم التالى دخل (هوجو) المجلس التشريعى الفرنسى، فوقف أعضاؤه تقديرًا واحترامًا له، وأكد رئيس المجلس ـ حينذاك ـ (ليوتس) على القيمة الإبداعية (لهوجو) قائلاً: "لنقف جميعًا فالعبقرى هوجو بيننا، وهذا يكفى ".

ثم أعلنت الحكومة الفرنسية تغيير اسم الشارع الذى يسكن فيه "هوجو" من شارع إيليو إلى " شارع هوجو ".

هكذا تحتفل الأمم بمبدعيها، الذين يمثلون ضميرها الحى ومخيلتها الوثابة، ويشاركون ـ بفعالية ـ فى حراكها الاجتماعى والعقلى، وفى إنتاج نصوص تواكب التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية، بحيث تتحول الكتابة إلى فعل وجودىّ يتسم بخلق عوالم جديدة، قدر وقوفها الراصد للمتغيرات الواقعية.

وقد كان " محفوظ " من هذا النوع، الذى أهّلته الظروف، لأن يقف فى منطقة إبداعية يمكن أن أسميها بـ" فلسفة الوجود ودراما الشخصية "، حيث تتحول الذات المبدعة إلى مرآة عاكسة لبنية المجتمع، تغوص فى تفاصيله المكانية والزمانية، لتعيد صياغة أبعاده الدرامية، عبر لغة تنتج من الأبعاد الشعبية لهذا المجتمع، فتصبح لغة السرد فعلاً موازيًا للغة الشارع، ومن هنا ينفتح فضاء الدلالة، ومن هنا تجئ رحابة المعنى.

"محفوظ" ليس مجرد روائى أضاف إلى بنية السرد العربى، ونقل هذا الفن الحكائى من مرحلة الرواية التاريخية التى كتبها أمثال " جورجى زيدان و"محمد المويلحى" وغيرهما، إلى الرواية الواقعية فقط، بل هو ابن حقيقى لتراث الشعب المصرى وحضارته العريقة، استطاع فى إبداعاته، أن يعبر عن كل القيم الأصيلة والجوهرية فى الشخصية المصرية.

هو " رجل الساعة " على حد تعبير صديقه الراحل "محمد عفيفى" الذى واجه الزمن بتقلباته العاصفة بـ "نظام زمانى ومكانى صارم"، حسب لكل لحظة قيمتها، عرف متى يكتب ومتى يتوقف، ومتى يتأمل.

يقول " عفيفى ":

" كان على الدوام يثير غيظى، وكان فى بعض الأحيان يثير رثائى، ولكنه لم يعد فى النهاية يثير شيئًا سوى حسدى ! إذ رأيت مؤلفات الرجل ترتفع وترتفع، حتى توشك أن تنطح السقف، فأدركت قيمة النظام والمثابرة بالنسبة للرجل الذى يريد أن يكون كاتبًا كبيرًا".

وأعتقد أن " نجيب ومحفوظ " تميز بصفتين أساسيتين تمكنتا من شخصيته وهما: الأولى، أنه صادق فيما يكتب، ولأنه لا يكتب إلاَّ عمَّا يعرف، فجاءت كتابته عن الحارة المصرية، مستوعبة لعناصرها التاريخية والاجتماعية، تمامًا مثلما فعل "ماركيز " مع حوارى وشوارع أمريكا الجنوبية.

أما الصفة الثانية: فهى ذات بعد إنسانى تتعلق بذاته، وهى كونه أديبًا بلا خصومات، ربما جاءت الخصومة من البعض، ولكنه لم يحمل ضغينة لأحد، بل كرَّس كل همه وجهده للكتابة والإبداع فقط، فلم نره يشغل نفسه بالكتابة ضد هذا أو ذاك.. وتلك طبيعة الكبار.

وهذا ما يقوله عنه الكاتب الكبير رجاء النقاش: " لقد كان التعامل مع نجيب محفوظ يكشف لى دائمًا عن فضائله الكثيرة، ومنها الأمانة

والصدق مع النفس ومع الآخرين، والتواضع والتسامح وسعة الصدر، وعدم اللهفة على أى مكسب، من أى نوع، والرفض الكامل لأن يربط بين ما يكتبه وبين عملية النشر، أى أنه منذ بدايته لا يكتب بناء على طلب من الخارج، بل يكتب ما يحس به وما يعبر عن تجربته فإن لم يجد، توقف عن الكتابة ".

وأرى أن هذه الصفات التى تلازمت وتوافقت، جعلت من شخصية " محفوظ " شخصية ناجحة اجتماعيًا وثقافيًا، جعلت منه "هرمًا" على حد تعبير" يحيى حقى" .

وهذا ما يؤكده " نجيب محفوظ " فى حواراته مع عبد العال الحمامصى عام ١٩٨٢ حيث يقول:

"أفضل ما يستفيد منه الكاتب بالطبع هى التجارب التى عايشها بنفسه، لأنها تتيح له ميزة الصدق مع نفسه ومع تجربته الفنية، ولكن الكاتب لا يمكن أن يقتصر عالمه الفنى على مجرد ما عاشه هو، إذ لابد أن يثرى رؤيته بتجارب الآخرين ومعايشتها، وبالخيال، ولكنه الخيال الذى يعتمد على شىء من الحقيقة، وإلاّ فمن الأفضل أن يتجنب الكاتب الخوض فى موضوع يجهله، لهذا أفضل ألاّ أكتب عن الحرب مثلاً، عن أن أكتب عنها من مجرد الخيال، وما قلته هنا يمكن أن ينطبق على أعمالى الروائية".

ولعل أحلام فترة النقاهة خير دليل على رؤية نجيب محفوظ تلك، وتلك الأحلام بلغ فيها محفوظ ذُرىً عديدة، تتضح فيما يلى:

فإذا كان لكل كاتب شفرة خاصة فى الكتابة الإبداعية، فإن لنجيب محفوظ شفرة تختلف من عمل إلى آخر، هو أديب الدهشة ـ إذن ـ التى صنع من خيوطها أبعادًا ورؤى تتجاوز المطروح الإبداعى، إلى آفاق أرحب من التخيل، وإعطاء مساحات أوسع للتأويل، من جانب القراء، وتصل الدهشة ذروتها فى أحلام فترة النقاهة، كتابه الأخير والذى ما إن تدخل فى قراءته حتى تنتابك لحظات من غيبوبة حميمية تصل بك ـ أحيانًا ـ إلى ملامسة اللامرئى،حيث الوصول إلى درجة من صوفية الرؤية، ربما لأن حبر الكتابة ـ عند كاتبنا الكبير فى المرحلة الأخيرة ـ قد غمست فيه ريشة وجودية تأملية، فجاءت " الأحلام "، كفعل كتابى، ذات محاور درامية تعتنى بأدق التفاصيل،معتمدة على تقطير الرمز، مما قد يعد صعوبة كبرى لمن يحاول التأويل.

وعلى ماأعتقد أن هذه الحيلة الماكرة، لم تأت من فراغ، بل من ممارسة جادة وعميقة، فمحفوظ ـ كما عودنا– عبر أكثر من سبعين عامًا، من الكتابة الروائية والقصصية، لا يكتب إلاَّ عمَّا يعرفه جيدًّا كما بيّنا منذ قليل. وهنا نتساءل هل " الأحلام " بوصفها فعلاً فيزيقيًا، تنتج فى لحظات اللاوعى، تملك جزءًا من تحقيقها على أرض الواقع؟.

للوهلة الأولى يمكن أن أقول" إن لأحلام نجيب محفوظ عدة خصائص.

أولاً: الانحياز إلى كل ما هو واقعى، بينما يأتى فى الهامش كل ما هو متخيل، وإن بدا ـ عبر مراوغة الأداء السردى ـ غير ذلك.

ثانيا: إنها رغم امتلاكها للحس الشعرى، الذى يمكن أن نحيله إلى قصيدة النثر، فإنها أقرب إلى الأقصوصة، بما فيها من سرد يتسم بالاختزال، وبالتالى وجود نبرة ترميزية تغوص فى التفاصيل لتقطرها فى النهاية ربما فى عبارة واحدة، تتسم بالمفارقة الدلالية.

ثالثًا: تنحاز الكتابة ـ فى أغلب الأحيان ـ هنا ـ فى كونها كتابة عن المكان، رغم كثرة إيراد الشخصيات، والحوار، وهى خاصية زائدة فى تجربة نجيب محفوظ، وقد نجد أسماء لأماكن كخان الخليلى والجمالية، والسيدة والعباسية وغيرها، وهى الأماكن نفسها التى دارت فيها أحداث رواياته، وإن اتسعت الرقعة المكانية هنا، رغم أن عدد صفحات الكتاب لم يتجاوز مائة وثمانى عشرة صفحة من القطع الصغير، وربما لعبت البنية التخيلية جانبًا مهمًا فى اختيار المكان الذى تنوع بين الشارع والمقهى، والبحر والقرية أحيانًا وهو التنوع " المحسوب " نفسه فى روايات محفوظ السابقة.

وهذا بالتالى يستدعى تيمة أخرى، يجب الالتفات إليها جيِّدا، لمن يريد أن يحلل " الأحلام "، والتى وصلت إلى أكثر من مائتى حلم " بدأ محفوظ كتابتها منذ أكثر من خمس سنوات، ونشرت تباعًا على صفحات مجلة " نصف الدنيا "، هذه التيمة هى الاتكاء على الوصف، والذى جاء متنوعًا فى خطاباته، فأحيانًا يأتى بصيغة إشارية كما فى الحلم رقم (٣)، والذى يبدأه هكذا: " هذا سطح سفينة يتوسطه عمود مقيد به رجل، يلتف حوله حبل من أعلى صدره يمنة ويسرة، ويهتف من أعماقه الجريحة متى ينتهى العذاب ؟ ".

وكثيرًا ما نرى مثل هذا الخطاب المأساوى الصادم، الذى يلقى ظلاله على الأوضاع المتردية لإنسان هذا العصر، فى ظل سياسات الإفقار والتسلط ونزع القيم الإنسانية، مقابل تنامى الدور الاستعمارى، لذا يختتم حلمه الثالث بعبارة شديدة الدلالة، على أن الحرية لها أيام قادمة، وإن حاول الكثيرون إخفاءها، فالغضب كقيمة ثورية يكمن وراءه فعل الخروج "، جهلنا أن الغضب استعداد فى كل فرد، وارتفع صوته وهو يقول: وجهلتُ أن أى إنسان لا يمكن أن يخلو من كرامة مهما يهن شأنه ".

وإذا كانت تجربة محفوظ قد لعبت فى بدايتها على فكرة "الزمن التاريخى"، فأنتج رواياته التاريخية "رادوبيس" "وكفاح طيبة" وعبث الأقدار التى استلهمت التاريخ المصرى القديم، برؤية حاول من خلالها إضفاء بعد واقعى عليها إلاَّ أنها لم تكن مؤثرة فى تجربته الثرية، بل ربما حسبت عليه، رغم ذلك البعد، ظل البعد الزمنى ملازمًا للبعد المكانى، حتى فى رواياته المكانية الكبرى مثل " الثلاثية "و " أولاد حارتنا " و" ميرامار" و "ثرثرة فوق النيل " و " الحب فوق هضبة الهرم "وغيرها.

وهو فى أحلامه لا يتخلى عن أى مكون من كتاباته، فالزمن يتحاور مع الأماكن والأشخاص، كجزء رئيسى من الإطار الدرامى، وهو إن صح التعبير " زمن عكسى، بمعنى أنه عكس زمن الأحلام الذى ينحو نحو المستقبل، فما نراه فى الحلم قابل للتحقق مستقبلاً أما هنا فيلعب الماضى دورًا رئيسيًا بأشخاصه وأماكنه، فنرى وصفًا لأحداث

بعينها مر بها الكاتب، كما فى الحلم السادس والذى يتذكر فيه مدرس الدين واللغة العربية، فى المدرسة الابتدائية " رن جرس التليفون وقال المتكلم: الشيخ محرم أستاذك يتكلم فقلت بأدب وإجلال: أهلاً أستاذى وسهلاً.. إنى قادم لزيارتك، على الرحب والسعة، لم تمسنى أية دهشة على الرغم من أننى شاركت فى تشييع جنازته منذ حوالى ستين عاما ".

وأحيانًا يتخذ الزمن بعدًا آنيًا خصوصًا الحلم رقم (٢٩) والذى يصف فيه محفوظ إحدى جلسات " الحرافيش "، وهم أصدقاؤه من الكتاب والنقاد من مختلف الأجيال، لكنه يضع الفواصل المطلوبة بين المرئى واللامرئى، بين الواقع والمتخيل بين الرؤية والرؤيا متلبسًا صوت الحكيم.

ولعل أكثر الأحلام قوة فى الصياغة. وأجملها ـ من وجهة نظرى ـ هو الحلم رقم (٣٠) والقائم على سؤال محورى " أنا جائع فمن يطعمنى "؟ وهو سؤال وجودى مهم ينسجب من إطاره الفردى، إلى رؤية كلية تدل على الوضع المأساوى الذى نراه بفعل القوانين المجحفة عبر رأسمالية قاتلة، أعطت كل التمايزات للأقلية فى مقابل تهميش الأغلبية، وقد لعبها محفوظ بذكاء الليبرالى المحنك، عبر شخصية الراوى الطفل الذى يدخل البيت فيعلن عن جوعه الشديد بصوت مسموع، لكن لا أحد يستجيب لندائه، بينما الأخ الأكبر يجلس على الكنبة وقبالته يجلس شيخ أزهرى، لم يقدم أحد له فنجان القهوة، فيطلب الصبى القهوة للشيخ والطعام لنفسه، لكن لم يستجب له مرة

أخرى أحد، حتى أمه وأخته، فيطل من النافذة فيجد ابنة الجيران التى تربطه بها علاقة حب، فيطلب منها الطعام لكنها لا تطعمه، فيخرج إلى الشارع منهك القوى، لكن رغم ذلك كان الأمل يراوده فى أن يجد طعامًا ولو بعد حين، وهنا ينفتح باب التأويل ويعلن عن دلالات شتى فى ظل مجتمع تسوده ثقافة الاستلاب.

تبدو الأحلام التى تتحدث عن المرأة، أكثر إشراقا وأعلى لغة، نرى ذلك فى الحلم العشرين: " **خرجنا باحثين عن مكان طيب نمضى فيه بعض الوقت، ونظرنا إلى الهلال ثم تبادلنا النظرة** ".

ومن المعروف أن نجيب محفوظ، من أكثر الروائيين فى العالم حبًا للشعر، خصوصًا أشعار حافظ الشيرازى. الذى يتسم أداؤه بطابع رومانسى عميق، وكثير من الأحلام ذات طبيعة كابوسية، تنتهى عادة نهاية مأساوية، أو تعترى أحداثها تفاصيل مخيفة وأشباح، أو يعترى الراوى الخوف من المجهول حتى فى لحظة الذروة من السعادة، نجد ذلك واضحًا فى بداية الحلم (٢٥) حيث يقول: " **رأيتها فى الحجرة معى، ولا أحد معنا، فرقص قلبى طربًا وسعادة، وكنت أعلم أن سعادتى قصيرة، وأنه لن يلبث أن نفتح الباب ويجئ أحد** ".

وهى نزعة سارترية ترى الآخر جحيمًا على طول الخط، تسكن فى الوعى الشعبى تجاه كل ما هو غيبى، مما يولد حالة من الصراع الدائم بين ما هو فيزيقى وميتافيزيقى .

وتبدو الأحلام الأخيرة أشبه بالومضة الخاطفة مما يجعله يقترب من تخوم الرؤية الشعرية فى تجلياتها الحداثية.

وهكذا يعلمنا " نجيب محفوظ " كل يوم درسًا جديدًا فى الإبداع، وهكذا يجعلنا ننتظر.

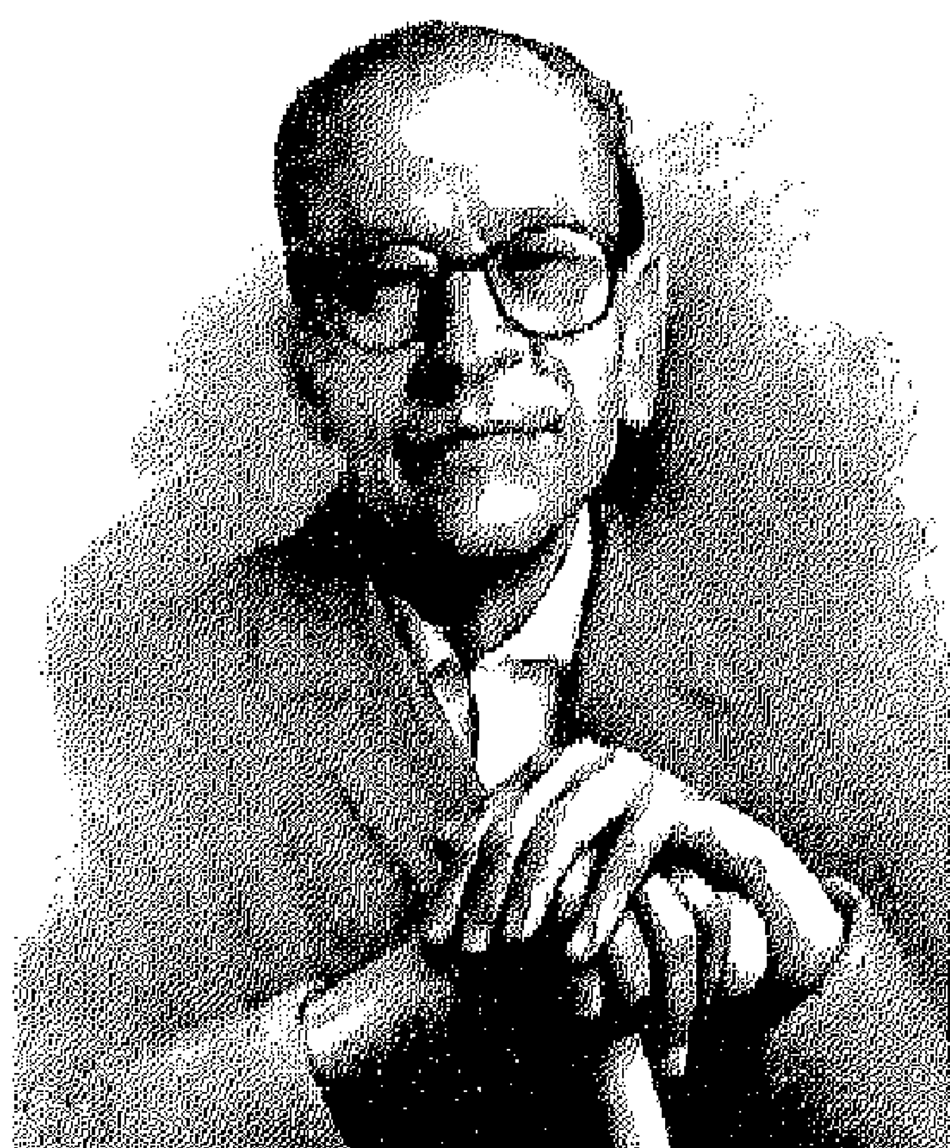
وهكذا ـ أيضًا ـ فإن هذا الكتاب، استوعب إلى جَانب رسائل نجيب محفوظ، موضوعات أخرى غير بعيدة عن هذه الأجواء التى تضمها الرسائل.

وفى رسائل نجيب محفوظ التى وجهت إليه أو وجهها هو إلى الآخرين، من الكُتَّاب والساسة، ما يدل على تلك المعانى والصفات والقيم المهمة.

هى جزء أصيل من إبداعه ـ وإن لم يلتفت إليها الكثيرون ـ وقديمًا كان هناك فن أدبى ابتكره العرب القدامى يسمى بـ " الإخوانيات " وهو فن اندثر مع تلاطم أمواج الحياة، وتقلبات الأزمنة. هنا سنستعيد بعض ما كتبه " عميد الرواية العربية "، إلى أصدقائه وبعض ما كتبوا إليه، فى محاولة لتوثيق هذا الجانب الخفى فى إبداعه، بما تثيره تلك الرسائل التى حاولت جمعها من هنا وهناك، ومن بعض المصادر الخاصة حتى تكتمل الرؤية. وهى رسائل بعضها ذو طابع برقى سريع، وبعضها أشبه بالحوار الأدبى والثقافى، ولكنها ـ بكل تأكيد ـ تحمل فى طياتها أسئلة جوهرية، حول التجربة الإبداعية والإنسانية، وموقف المثقف من القضايا العامة والحريات.

عيد عبد الحليم

القاهرة سبتمبر ٢٠٠٦



حكايـة نوبـــل

لم تكن علاقة نجيب محفوظ بجائزة " نوبل " هى عام فوزه بها فى ١٩٨٨، بل سبقتها إرهاصات مصرية، رشحت الرجل للحصول على الجائزة، وإن جاءت فى شكل مقالات نقدية، وتنبؤات فنية، كما حدث مع عميد الأدب العربى د. طه حسين حين قرأ له رواية " بين القصرين"، فأكد أن محفوظ أقدر الأدباء العرب للحصول على الجائزة، وبعد نبوءة طه حسين بما يقرب من ثلاثين عامًا، وتحديدًا فى عام ١٩٨٢، ترددت الشائعات عن ترشيح أديبنا للجائزة، وحوارات " محفوظ " فى هذه السنة تدل على ذلك، رغم أنه نفى علمه بهذا الأمر، فنراه يقول فى أحد حواراته لمجلة " أكتوبر " فى يوليو ١٩٨٢:

" إن الخبر لا أساس له من الصحة، ولقد أخبرنى أستاذنا توفيق الحكيم أمام عدم علمى بأى شىء يتعلق بهذا الترشيح، بأنه عندما يرشح أديب لجائزة نوبل، فإنهم يطلبون من سفارة بلده فى عاصمة السويد، أن تخطره بذلك، وأن تطلب منه أن يقدم بعض المعلومات عن شخصه وإنتاجه، وأنا لم يتصل بى أحد فى هذا الشأن، لا من سفارتنا ولا من جهة أخرى، وليس من المعقول أن يرشح أديب لجائزة مثل هذه بغير علمه، وبهذا يمكن القول مرة أخرى بأن الخبر الذى قرأناه كان غير صحيح ".

وأرجع " محفوظ " الأمر ـ فى هذا الحوار مع الكاتب عبد العال الحمامصى ـ إلى أن السبب يرجع فى تأخر حصول أحد الأدباء العرب على مثل هذه الجائزة العالمية، يُعْزَى إلى ضعف حركة الترجمة فى الوطن العربى، رغم وجود مؤسسات كبرى للنشر فإنها ـ للأسف الشديد ـ لم تقم بدورها المنوط بها مثل هيئة الكتاب، رغم وجود قامات إبداعية كبرى كتوفيق الحكيم، ويحيى حقى، ويوسف إدريس.

وظل " محفوظ " على قوائم الترشيح أو قريبًا منها لسنوات طويلة، هو و "الحكيم" و " يوسف إدريس " الذى كان الأقرب للحصول عليها عام ١٩٨٥، لولا أن اللجنة اختارت الروائى الفرنسى المغمور " كلود سيمون"، بحجة أن الجائزة لم يحصل عليها فرنسى منذ عشرين عامًا بعد رفض " جان بول سارتر " لها عام ١٩٦٤، وجاء هذا فى لعبة سياسية واضحة المعالم، رغم أن كل المؤشرات ـ فى ذلك الوقت ـ كانت تؤكد أن " إدريس " هو الأجدر بالحصول عليها، ولكن أثبتت التجربة أن القيمة الأدبية ليست هى الفيصل عند الاختيار.

وهنا لنا أن نتساءل كيف تم ترشيح نجيب محفوظ للجائزة فى عام ١٩٨٨ ؟!

وللإجابة عن هذا السؤال، لا بد أن نشير إلى أن بعض المستشرقين الأجانب ـ كان ـ منهم بعض المنصفين الذين اهتموا بترجمة النذر اليسير من الأدب العربى، فترجمت بعض أعمال يحيى حقى، ويوسف إدريس، أما توفيق الحكيم فقد اهتم بترجمة كتبه بنفسه، وعرفت مؤلفاته طريقها للقارئ الغربى، منذ العشرينيات من القرن الماضى،

بالإضافة إلى ترجمة بعض أعماله على يد هؤلاء المستشرقين، الذين ترجموها بغرض الدرس الأكاديمى فى الجامعات الأوربية.

ومن هؤلاء الذين اهتموا بالرواية العربية وبأدب نجيب محفوظ ـ تحديدًا ـ المستشرق " شيفتيل " رئيس قسم الدراسات العربية بجامعة ليذر البريطانية، والذى كان ضلعًا أساسيًا فى ترشيحه للجائزة، على اعتبار أنه أول أديب عربى من الممكن أن يحصل عليها.

وبالفعل كتب " شيفتيل " خطابًا إلى الأكاديمية السويدية فى ١٠ فبراير ١٩٨٨، يرشح فيه "محفوظ"، وبعدها بأسبوع أرسل "شيفتيل" خطابًا لمحفوظ فى يوم ١٧ فبراير ١٩٨٨ يخبره فيه بنبأ الترشيح، وهذا نصه:

الأستاذ نجيب محفوظ المحترم

تحية طيبة وبعد،،

أتشرف بإرسال هذه السطور القليلة مقدمًا نفسى لسيادتكم، وإخباركم بأن الأكاديمية السويدية لجائزة نوبل أرسلت إلىّ أخيرًا خطابًا، طلبت فيه أن أوافيهم باسم أديب يرشح للجائزة المذكورة أعلاه للسنة الجارية.

فقد سررت جدًّا بهذه الفرصة الذهبية لألفت نظر الأكاديمية إلى أعمالكم الأدبية التى يشار إليها بالبنان، لأننى لم ألف أحدًا أجدر وأحق من سيادتكم بهذه الجائزة.

فلذا هرعت إلى إرسال توصيتى المتواضعة، مؤكدًا أن منح

سيادتكم جائزة نوبل يعنى إعطاء القوس باريها نظرًا لما وضعتموه من مؤلفات، تعتبر من أرسخ دعائم وركائز الأدب العربى المعاصر.

فلا تؤاخذنى على عدم الاستشارة بسيادتكم قبل إرسال التوصية، وذلكم لقصر الوقت، فأتمنى لسيادتكم أن تفوزوا بهذه الجائزة الرفيعة كى تحظى ثروتكم الأدبية بالاعتراف الدولى الذى تستحقه.

وأخيرًا فاقبلوا تمنياتنا القلبية، مبتهلين إلى الله تعالى أن يعطيكم الحول والقوة والعافية، للمضى فى إجزال العطاء الأدبى لكل الناطقين بالضاد.

المخلص

د. أ.شيفتيل

رئيس قسم الدراسات العربية الحديثة

جامعة ليذر- بريطانيا

وبتاريخ ٢٥ فبراير ١٩٨٨ نجد خطابًا يرد فيه " محفوظ " على رسالة " شيفتيل " هذا نصه:

الأستاذ الدكتور شيفتيل

تحية طيبة وبعد،

فقد تلقيت رسالتك الكريمة التى تنبئنى فيها بتفضلكم بتزكيتى لدى لجنة نوبل، بالسعادة والشكر والتقدير، ومهما تكن النتيجة النهائية لمسعاكم الحميد، فحسبى أننى فزت بتقدير أستاذ كبير فاضل مثلكم، وهذا تقدير من ناحيته الأدبية لا يقل عن الجائزة بحال.

أكرر الشكر يا سيدى ولك منى أطيب تحية

المخلص

نجيب محفوظ

AS/JRG

The Nobel Committee of the Swedish Academy.
Borshuset,
S-11129,
Stockholm,
Sweden

10th February, 1988

Gentlemen,

Nobel Prize for Literature 1988

The Egyptian writer Najib Mahfuz is undoubtedly the leading Arab writer whose works are read all over the Arab world.

Mr. Mahfuz has published in the last fifty years about fifty novels and short stories many of which have been translated into more than a dozen languages.

Although Mr. Mahfuz's works are mainly the mirror which reflects the life and image of Egyptian society, his novels have a strong universal impact since they are a rare combination of powerful realism interwoven with the high ideals of a society living in the light of morals and values of humanism.

It is therefore a rare pleasure and honour to nominate Mr. Najib Mahfuz for the Nobel Prize for Literature for the year 1988.

Yours very truly,

A. Shivtiel

Dr. A. Shivtiel

رسالة شيفتيل إلى الأكاديمية السويدية يرشح فيها نجيب محفوظ لجائزة نوبل

Leeds
LS2 9JT
Telephone [illegible] Ext [illegible]

From the
Department of Modern Arabic Studies

Head of
Department: Dr A. Shivtiel, MA, PhD

الاستاذ نجيب محفوظ المحترم ،
تحية طيبة وبعد ،

اتشرف بارسال هذه السطور القليلة مقدما نفسي لسيادتكم واخباركم بان الاكاديمية السويدية لجائزة نوبل ارسلت الي اخيرا خطابا طلبت فيه ان اوافيهم باسم اديب يرشح للجائزة المذكورة اعلاه للسنة الجارية.

وقد سررت جدا بهذه الفرصة الذهبية لالفات نظر الاكاديمية الي اعمالكم الادبية التي يشار اليها بالبنان لانني لم الف احدا اجدر واحق من سيادتكم بهذه الجائزة

فلذا هرعت الي ارسال توصيتي المتواضعة مؤكدا ان منح سيادتكم جائزة نوبل يعني اعطاء القوس باريها نظرا لما وضعتموه من مؤلفات تعتبر من ارسخ دعائم وركائز الادب العربي المعاصر.

فلا تؤاخذوني على عدم الاستشارة بسيادتكم قبل ارسال التوصية وذلك لقصر الوقت، فاتمنى لسيادتكم ان تفوزوا بهذه الجائزة الرفيعة كي تحظى ثروتكم الادبية بالاعتراف الدولي التي تستحقه.

واخيرا فاقبلوا تمنياتنا القلبية مبتهلين من الله تعالى ان يعطيكم الحول والقوة والعافية للمضي في اجزال العطاء الادبي لكل الناطقين بالضاد اينما كانوا.

المخلص،

أ. شيفتيل

د. ا. شيفتيل

رئيس قسم الدراسات العربية الحديثة

جامعة ليدز / بريطانيا

رسالة "شيفتيل" إلى "محفوظ" يخبره فيها بترشيحه له لجائزة نوبل بتاريخ ١٧فبراير ١٩٨٨

الأستاذ الدكتور شيفتيل

تحية طيبة وبعد

فقد تلقيت رسالتكم الكريمة التي تنبئني فيها بتفضلكم بترشيحي

.. لدى لجنة نوبل.. بالسعادة والشكر والتقدير... وهو ما

تأمله النتيجة ولكنه مثير لمشاعري الجميلة. حسبي أنني فزت...

.. بتقدير أستاذ كبير فاضل مثلكم... وهذا تقدير يعد...

...نا حسبت للأديب ليغني عن الجائزة نفسها...

أكرر شكري سيدي

ولك مني أطيب تحية

المخلص

٢٥ فبراير ١٩٨٨ نجيب محفوظ

رسالة "نجيب محفوظ" إلى "شيفتيل" يشكره فيها على ترشيحه لجائزة نوبل بتاريخ ٢٥ فبراير ١٩٨٨

كلمة " محفوظ " فى احتفالية نوبل

فى كلمته التاريخية التى أرسلها عميد الرواية العربية إلى الأكاديمية السويدية، المانحة لجائز نوبل، يقول " محفوظ "عن الحضارة الإسلامية:

"وعن الحضارة الإسلامية، فلن أحدثكم عن دعوتها إلى إقامة وحدة بشرية فى رحاب الخالق، تنهض على الحرية والمساواة، والتسامح، ولا عن فتوحاته التى غرست آلاف المآذن الداعية للعبادة والتقوى والخير، على امتداد أرض مترامية، ما بين مشارف الهند والصين وحدود فرنسا، ولا عن المؤاخاة التى تحققت فى حضنها بين الأديان والعناصر فى تسامح لم تعرفه الإنسانية".

وقد يتساءل سائل عن إيرادى لهذا المتجزأ من الكلمة التى تعتبر وثيقة قومية يجب أن تقرأ جيِّدًا، والإجابة تكمن فى عنصرين:

الأول: أنها تأكيد على انتماء محفوظ إلى الحضارة الإسلامية، والتراث الإسلامى والعربى، القائم على التسامح والإخاء دون التفرقة بين شخص وشخص.

الثانى: أن هذا المقطع الوجيز يرد على دعاة التكفير، الذين لاحقوا أعمال الكاتب الكبير، منذ أكثر من أربعين عامًا، مطالبين بمصادرة رواية " أولاد حارتنا " التى تمت مصادرتها بالفعل ومنعت طباعتها فى مصر.

كذلك فتوى الشيخ عمر عبد الرحمن، فى نهاية الثمانينيات بإهدار دم نجيب محفوظ، مقارنة بإهدار " الخمينى " دم سلمان رشدى صاحب كتاب " آيات شيطانية".

وهذه الفتوى أصعب وأَمرَّ من الأولى، لأن الأولى مصادرة على عمل، والثانية مصادرة على حياة، وما كان من بعض دعاة التكفير إلاَّ أن قاموا بتحريض شاب لم يقرأ شيئا لنجيب محفوظ، وربما لغيره من الكتاب، فطعنه فى رقبته ونجا منها " محفوظ " بأعجوبة، وكادت هذه الطعنة تودى بحياته، ولكن الله سلّم، ومع ذلك بقيت لها تأثيرات عضوية عليه، فلم يستطع بعدها أن يتحرك بانتظام أو أن يكتب كما كان.

وإذا كان لا عذر فى القتل العمد، فإن هذا الصبى الذى غررت به جماعات التكفير، جاء كصورة مقيتة لواقع متأزم اجتماعيًا واقتصاديًا بفعل سياسات الإفقار، وسيادة ثقافة السلعة والنمط الاستهلاكى، كذلك لسيطرة ثقافة التغييب والتسطيح.

وفيما يلى " نص كلمة محفوظ " كاملاً والتى ألقاها بالنيابة عنه الأديب، محمد سلماوى فى حفل توزيع جائزة نوبل بالعاصمة السويدية.

سيادتى سادتى: فى البدء أشكر الأكاديمية السويدية، ولجنة نوبل التابعة لها، على التفاتها الكريم لاجتهادى المثابر الطويل، وأرجو أن تتقبلوا بسعة صدر حديثى إليكم، بلغة غير معروفة لدى الكثيرين منكم، ولكنها هى الفائز الحقيقى بالجائزة، فمن الواجب أن تسبح أنغامها فى واحتكم الحضارية لأول مرة، وإننى كبير الأمل ألاَّ تكون المرة الأخيرة، وأن يسعد الأدباء من قومى بالجلوس بكل جدارة بين أدبائكم العالميين، الذين نشروا أريج البهجة والحكمة فى دنيانا المليئة بالشجن.

سادتى: أخبرنى مندوب جريدة أجنبية فى القاهرة، بأن لحظة إعلان اسمى مقرونًا بالجائزة ساد الصمت، وتساءل الكثيرون عمَّن أكون، فاسمحوا لى بأن أقدم لكم نفسى بالموضوعية التى تتيحها الطبيعة البشرية:

أنا ابن حضارتين تزاوجتا فى عصر من عصور التاريخ زواجًا موفقًا: أولاهما، عمرها سبعة آلاف سنة هى الحضارة الفرعونية. والثانية هى الحضارة الإسلامية، ولعلى لست فى حاجة إلى التعريف بأى من الحضارتين لأحد منكم، وأنتم من أهل الصفوة والعلم، ولكن لا بأس من التذكير، ونحن فى مقام النجوى والتعارف، وعن الحضارة الفرعونية، لن أتحدث عن الغزوات الإمبراطورية، فقد أصبح ذلك من المفاخر البالية التى لا ترتاح لذكرها الضمائر الحديثة والحمد لله، ولن أتحدث عن اهتدائها لأول مرة إلى الله سبحانه وتعالى، وكشفها عن فجر الضمير البشرى، فلذلك مجال طويل، فضلاً عن أنه

لا يوجد بينكم من لم يلم بسيرة الملك النبى إخناتون، بل أتحدث عن إنجازاتها فى الفن والأدب، ومعجزاتها الشهيرة " الأهرام وأبو الهول والكرنك"، فمن لم يسعده الحظ بمشاهدة تلك الآثار فقد قرأ عنها وتأمل صورها، دعونى أقدمها ـ الحضارة الفرعونية ـ بما يشبه القصة مادامت الظروف الخاصة قضت بأن أكون قصاصًا، فتفضلوا بسماع هذه الواقعة التاريخية المسجلة.

تقول أوراق البردى: إن أحد الفراعنة قد نمى إليه أن علاقة آثمة نشأت بين بعض نساء الحريم وبعض رجال الحاشية، وكان المتوقع أن يجهز على الجميع، ولا يشذ فى تصرفه عن مناخ زمانه، ولكنه دعا إلى حضرته نخبة من رجال القانون، وطالبهم بالتحقيق فيما نمى إلى علمه، وقال لهم إنه يريد الحقيقة ليحكم بالعدل، ذلك السلوك فى رأيى هو أعظم من بناء إمبراطورية، وتشييد الأهرامات، وأدل على تفوق الحضارة من أى أبهة، فقد زالت الإمبراطورية وأمست خبرًا من أخبار الماضى، وسوف تتلاشى الأهرام ذات يوم، ولكن الحقيقة والعدل سيبقيان مدام للبشرية عقل يتطلع أو ضمير ينبض.

عن الحضارة الإسلامية فلن أحدثكم عن دعوتها إلى إقامة وحدة بشرية، فى رحاب الخالق، تنهض على الحرية والمساواة، والتسامح، ولا عن فتوحاتها التى غرست آلاف المآذن الداعية للعبادة والتقوى والخير، على امتداد أرض مترامية، ما بين مشارف الهند والصين وحدود فرنسا، ولا عن المؤاخاة التى تحققت فى حضنها بين الأديان والعناصر، فى تسامح لم تعرفه الإنسانية من قبل، ولا من بعد، ولكنى سأقدمها فى موقف درامى مؤثر يلخص سمة من أبرز سماتها.

ففى إحدى معاركها الظافرة مع الدولة البيزنطية، ردت الأسرى فى مقابل عدد من كتب الفلسفة والطب والرياضة من التراث الإغريقى العتيد، وهى شهادة قيمة للروح الإنسانية فى طموحها إلى العلم والمعرفة، رغم أن الطالب يعتنق دينًا سماويًا والمطلوب ثمرة حضارة وثنية.

قدر لى يا سادة أن أولد فى حضن هاتين الحضارتين، وأن أرضع لبنهما وأتغذى على آدابهما وفنونهما، ثم ارتويت من رحيق ثقافتكم الثرية الفاتنة، ومن وحى ذلك كله بالإضافة إلى شئونى الخاصة، ندت عنى كلمات أسعدها الحظ باستحقاق تقدير أكاديميتكم الموقرة فتوجت اجتهادى بجائزة نوبل الكبرى.

فالشكر أقدمه لها باسم البناة العظام الراحلين من مؤسسى الحضارتين.

سادتى: لعلكم تتساءلون عن هذا الرجل القادم من العالم الثالث، وكيف وجد من فراغ البال ما أتاح له أن يكتب القصص، وهوتساؤل فى محله، فأنا قادم من عالم ينوء تحت أثقال الديون حتى ليهدده سدادها بالمجاعة أو ما يقاربها، يهلك منه أقوام فى آسيا من الفيضانات، ويهلك آخرون فى إفريقيا من المجاعة، وهناك فى جنوب إفريقيا ملايين المواطنين قضى عليهم بالنبذ والحرمان من أى حقوق للإنسان فى عصر حقوق الإنسان، وكأنهم غير معدودين من البشر، وفى الضفة الغربية وغزة، أقوام ضائعون رغم أنهم يعيشون فوق أرضهم، وأرض آبائهم وأجدادهم وأجداد أجدادهم، هبّوا يطالبون بأول مطلب حققه

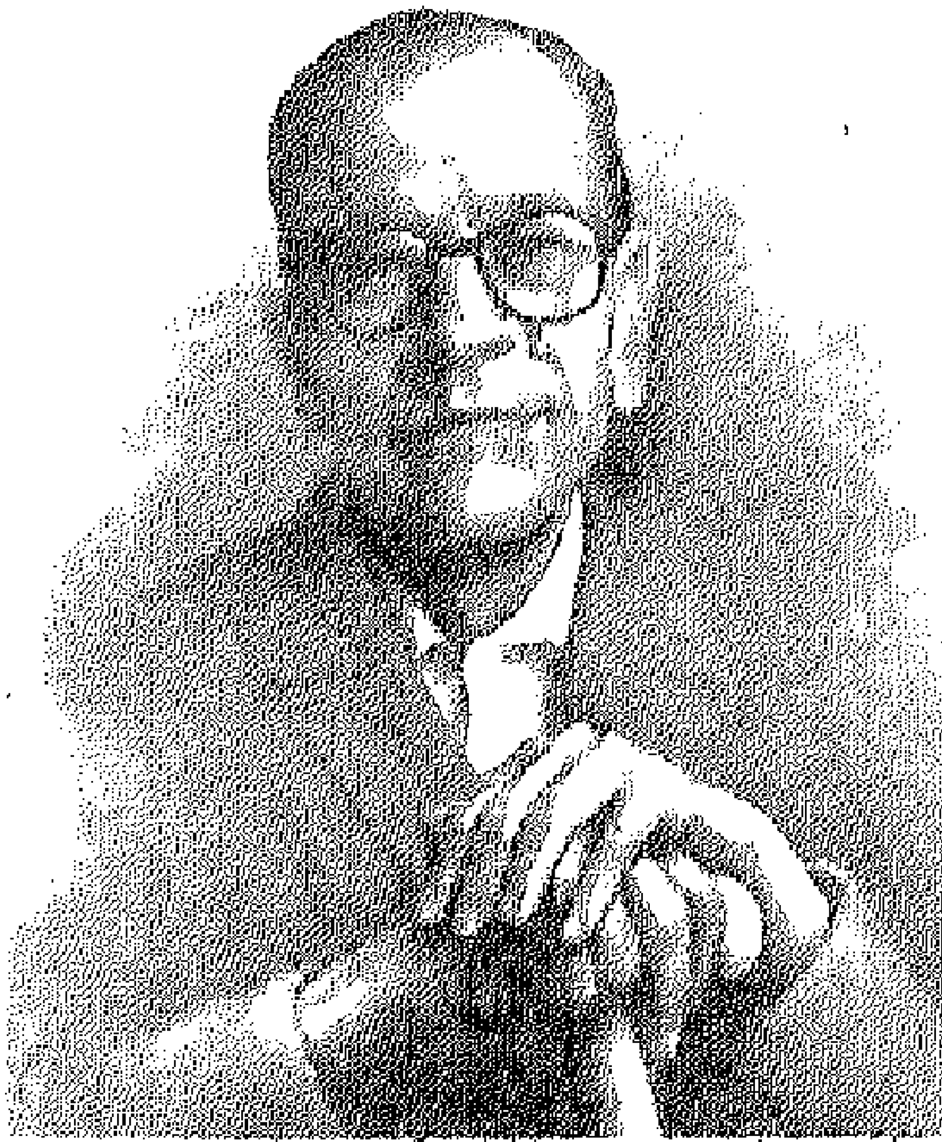
الإنسان البدائى، وهوأن يكون لهم موطن مناسب يعترف لهم به، فكان جزاء هبتهم الباسلة النبيلة رجالاً ونساءً وشبابًا وأطفالاً تكسيرًا للعظام، وقتلاً بالرصاص، وهدمًا للمنازل، وتعذيبًا فى السجون والمعتقلات، ومن حولهم مائة وخمسون مليونًا من العرب يتابعون ما يحدث بغضب وأسى، مما يهدد المنطقة بكارثة إن لم تتداركها حكمة الراغبين فى السلام الشامل العادل، أجل كيف وجد الرجل القادم من العالم الثالث فراغ البال ليكتب قصصه؟ ولكن من حسن الحظ أن الفن كريم عطوف، وكما أنه يعايش السعداء،فإنه لا يتخلى عن التعساء، ويهب لكل فريق وسيلة مناسبة للتعبير عما يجيش به صدره، وفى هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ الحضارة لا يعقل ولا يقبل، أن تتلاشى أنات البشر فى الفراغ، لا شك أن الإنسانية قد بلغت على الأقل سن الرشد..وزماننا يبشر بالوفاق بين العمالقة، ويتصدى العقل للقضاء على جميع عوامل الفناء والخراب، وكما ينشط العلماء لتطهير البيئة من التلوث الصناعى، فعلى المثقفين أن ينشطوا لتطهير البشرية من التلوث الأخلاقى، فمن حقنا ومن واجبنا أن نطالب القادة الكبار فى دول الحضارة، كما نطالب رجال اقتصادها بوثبة حقيقية تضعهم فى بؤرة العصر.

قديمًا كان كل قائد يعمل لخير أمته وحدها، معتبرًا بقية الأمم خصومًا أو مواقع للاستغلال، دونما أى اكتراث لقيمة غير قيمة التفوق والمجد الذاتى، وفى سبيل ذلك أهدرت أخلاق ومبادئ وقيم، وبرزت وسائل غير لائقة، وأزهقت أرواح لا تحصى، فكان الكذب

والمكر والضرر، والقسوة من آيات الفتنة ودلائل العظمة، اليوم يجب أن تتغير الرؤية من جذورها، اليوم يجب أن تقاس عظمة القائد المتحضر بمقدار شمول نظرته، وشعوره بالمسئولية نحو البشرية جميعًا، وما العالم المتقدم والثالث إلا أسرة واحدة، يتحمل كل إنسان مسئوليته نحوها بنسبة ما حصَّل من علم وحكمة وحضارة، ولعلِّى لا أتجاوز واجبى إذا قلت لهم باسم العالم الثالث: لا تكونوا متفرجين على مآسينا، ولكن عليكم أن تلعبوا فيها دورًا نبيلاً يناسب أقداركم، إنكم من واقع تفوقكم مسئولون عن أى انحراف يصيب أى نبات أو حيوان، فضلاً عن الإنسان، فى أى ركن من أركان المعمورة، فقد ضقنا بالكلام وآن أوان العمل، آن الأوان لإلغاء عصر قطاع الطرق والمرابين، نحن فى عصر القادة المسئولين عن الكرة الأرضية، انقذوا المستعبدين فى الجنوب الإفريقى، أنقذوا الجائعين فى إفريقيا، انقذوا الفلسطينين من الرصاص والعذاب، بل انقذوا الإسرائيليين من تلويث تراثهم الروحى العظيم، انقذوا المدنيين من قوانين الاقتصاد الجامدة، والفتوا أنظار رجال الاقتصاد إلى أن مسئوليتهم عن البشر، يجب أن تقوم على التزامهم بقواعد علم علّ الزمن قد تجاوزه.



الرئيس مبارك تقليد محفوظ قلادة النيل



صـــداقـــــات
عــالـمـيـــــة

أحيانًا ما يرتبط الأديب بصداقات مع سياسيين كبار، حدث هذا عالميًا مع أسطورة الرواية العالمية " جابرييل جارثيا ماركيز، "والزعيم الكوبى " فيدل كاسترو"، واللذين امتدت صداقتهما لأكثر من خمسين عامًا، وأثَّر كلاهما تأثيرًا كبيرًا فى الآخر، لدرجة أن الأخير كتب مؤلفًا كاملاً، يروى فيه حكاية هذه الصداقة الروحية.

وبالمثل فقد ارتبط " نجيب محفوظ "، مع بعض الزعماء العرب والعالميين، بصداقات تميزت بالاحترام المتبادل، القائم على فهم عميق من الطرفين لكل منهما، أمثال المرحوم الشيخ" زايد بن سلطان آل نهيان"، أمير دولة الإمارات المتحدة، والمرحوم الأمير "جابر آل صباح أمير الكويت"، والرئيس الفرنسى الراحل " فرانسوا ميتران "، والرئيس الفرنسى "جاك شيراك " والذى كان دائمًا متابعًا لأعمال وأخبار " محفوظ "، وما بين أيدينا من رسائل متبادلة بينهما تدل على مدى تقدير كل منهما للآخر.

نذكر منها رسالة بعثها " شيراك " إلى " محفوظ " فى يناير عام ٢٠٠٣، يطمئن فيها على صحته، بعد أن تعرض الأخير لأزمة صحية نقل على إثرها إلى " مستشفى الشرطة ".

وهذا نص رسالة " شيراك ":

عزيزي نجيب محفوظ:

علمت بتأثر بالغ نبأ دخولكم المستشفى منذ عدة أيام، ومع أن الأنباء التى تصلنى مطمئنة لحسن الحظ، إلاَّ أننى أود أن أعبر عن تمنياتى الحارة بسرعة التعافى.

إنكم على علم بالإعجاب الشديد الذى تثيره أعمالكم الفنية والتزامكم فى فرنسا والعالم أجمع.

وعليه أرجو سيادتكم، بكل المحبة والصداقة أن تتفضلوا بقبول فائق تقديرى واحترامى.

جاك شيراك

وفور أن تماثل " محفوظ " للشفاء ـ بعد هذه الوعكة ـ أرسل خطابا إلى " شيراك " هذا نصه:

فخامة الرئيس جاك شيراك

رئيس الجمهورية الفرنسية

تحية ومودة

تأثّرتُ برسالتكم الكريمة لما حوته من اهتمام شخصى بعد الأزمة الصحية التى مررت بها أخيرًا، ولما تمثله من معان جليلة تنبثق من بلدكم العظيم، ودوره الرائد فى الثقافة الإنسانية، وعلاقته الوثيقة بحضارتنا المصرية ويكفى أن أشير إلى فضل العالم جان فرانسوا

شامبليون فى فك أسرار لغتنا المصرية القديمة، أول لغة عرفها العالم الإنسانى، ولولا جهود شامبليون لكانت آثارنا وشواهد حضارتنا كالألغاز.

إننى أتمنى دوام الازدهار والرفعة للشعب الفرنسى الصديق ومواصلة دوره فى خدمة الثقافة الإنسانية.

مع عميق احترامى،

نجيب محفوظ

٢٠٠٣/١/٢٦

وأثناء احتفال " محفوظ " بعيد ميلاده الثالث والتسعين، فى ديسمبر ٢٠٠٣ أرسل الرئيس الفرنسى " شيراك " السفير الفرنسى بالقاهرة " جان كلود كوسران"، يرافقه المستشار الثقافى " دنى لوشى"، والملحق الإعلامى " بيتر لوسر يان " ليبلغه أمنيات شيراك الطيبة بمناسبة عيد ميلاده، مؤكدًا أنه" يحتل مكانة رفيعة فى مسار أدباء الإنسانية ".

وأكد السفير الفرنسى أن ملايين القراء الفرنسيين الذين تعرفوا على أدب نجيب محفوظ، يتمنون له وافر الصحة، وقد تعرفوا على مصر، وشعبها من خلال أدبه الذى يقرأ الآن على مستويات شعبية.

وقد عبر " محفوظ "، فى هذه الجلسة عن سعادته الغامرة لهذا الاهتمام، من القيادة الفرنسية، مشيرًا إلى أن آخر ما كتبه ـ فى ذلك الوقت ـ وهو " أحلام فترة النقاهة" سوف تصدر فى ترجمتها الفرنسية، مع صدورها باللغة العربية عن "دار روشار"، موافقة لعيد

ميلاده الثالث والتسعين، بترجمة لأحمد يوسف ومقدمه لمحمد سلماوى.

وقد حضر هذه الجلسة، جماعة لقاء الثلاثاء: جمال الغيطانى، ويوسف القعيد، ونعيم صبرى، وزكى سالم، ومجدى سعد، وحسن ناصر، وسامى التهامى.

ومن الرسائل التى يعتز بها " محفوظ " كثيرًا تلك الرسالة التى جاءته من " جاكلين كيندى"، قرينة الرئيس الأمريكى الراحل " جون كيندى"، والتى تزوجت من بعده الملياردير اليونانى أوناسيس.

وهذا نص الرسالة:

عزيزى نجيب محفوظ:

" يسرنى أن أبعث إليك بتعليقين ممتازين حول المجلد الثانى من الطبعة الأمريكية من روايتك " الثلاثية " المعروفة " قصر الشوق ".. لا أستطيع أن أصف لك الحماس الذى قوبلت به روايتك. لقد أحسسنا جميعًا كما لو كنا متعطشين إلى أبعد حد لقراءة مثل هذا العمل..

مع أخلص التهنئة وأطيب التمنيات "..

جاكلين كيندى أوناسيس

Cher Maître,

J'ai appris avec émotion que vous êtes hospitalisé depuis quelques jours. Les nouvelles qui me parviennent sont heureusement rassurantes, mais je souhaite vous transmettre très chaleureusement mes vœux de prompt rétablissement.

Vous savez toute l'admiration que votre œuvre et vos engagements suscitent en France et dans le monde. C'est donc avec beaucoup de sympathie et d'amitié que je vous prie d'agréer, Cher Maître, l'assurance de ma considération distinguée.

Avec mon très cordiale estime et mon amitié.

Jacques CHIRAC

Monsieur Naguib MAHFOUZ
Le Caire

صورة من رسالة " جاك شيراك " إلى نجيب محفوظ

فخامة الرئيس جاك شيراك

رئيس الجمهورية الفرنسية

تحية وبعد،

تلقيت رسالتكم الكريمة وتأثرت لما حوته من اهتمام شخصي بعد الأزمة الصحية التي مررت بها مؤخراً، ولما تحمله من معان جليلة تنطلق من بلدكم العظيم ودوره الرائد في الثقافة الإنسانية، والعلاقة الوثيقة بحضارتنا المصرية ويكفي أن أشير إلى فضل العالم ج.ف. شامبليون في فك أسرار لغتنا المصرية القديمة أول لغة مكتوبة عرفها العالم الإنساني لولا جهود شامبليون لكانت آثارنا مجرد [illegible] صامتة كالألغاز.

أتمنى لكم دوام الازدهار والرفعة للشعب الفرنسي الصديق ومواصلة دوره في خدمة الثقافة الإنسانية.

مع عميق احترامي

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

٢٥-١-٢٠٠٣

صورة من رد " نجيب محفوظ " على شيراك بتاريخ ٢٠٠٣/١/٢٨

November 7, 1990

Doubleday

Dear Mr Mahfouz -

It gives me great pleasure to send you these two wonderful reviews of Volume II of your Cairo Trilogy - the American edition.

I can't tell you with what enthusiasm your work has been greeted here. It is as if we were all so thirsty for it - which we were.

With congratulations and all good wishes,

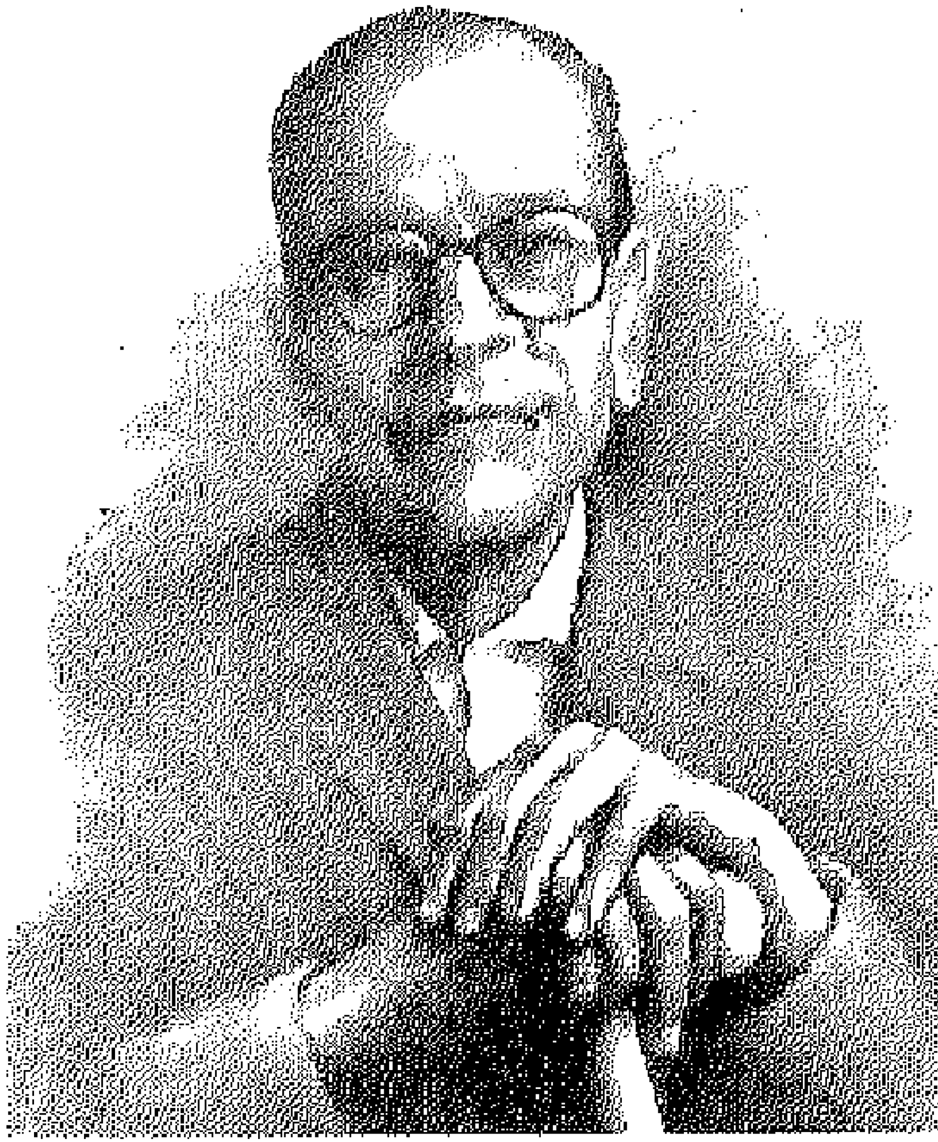
Sincerely

Jacqueline Kennedy Onassis

Fifth Avenue, New York NY 10103 • (212) 765-6500 • Telex 237019 • Cables DOUBLEDAY NYC

BANTAM DOUBLEDAY DELL

صورة من رسالة "جاكلين كيندي" إلى "محفوظ"



محفـوظ وفقـه اللغــة العربيـة

فى بداية الثمانينيات أصدر الناقد الكبير الراحل د. لويس عوض كتابه المهم " مقدمة فى فقه اللغة العربية "، الذى قضى فى إنجازه عشرين عامًا، وهو يمثل بالإضافة لكتابه " تاريخ الفكر المصرى الحديث " مشروعًا أساسيًا نذر له " لويس عوض " كل اهتمامه العلمى، وقد مات " عوض " ممتلئًا بالمرارة، نظرًا لمصادرة عمله الذى أفنى فيه عقدين من الزمن، بعد أن صدر حكم قضى بمنع تداوله، رغم تقرير اللجنة التى انتدبتها المحكمة لمراجعة الكتاب، والتى كانت تضم كلاً من الشيخ أحمد حسن الباقورى، والكاتب عبد الرحمن الشرقاوى، والدكتور توفيق الطويل، والتى جاء تقريرها تقديرًا واضحًا للجهد العلمى الذى بذله " د. لويس عوض " فى كتابه.

وقد وقف كثير من المثقفين الشرفاء، فى صف حرية الفكر، وبعث بعضهم رسائل خاصة إلى المؤلف تؤيده وتؤازره، وكانت الرسالتان اللتان بعث بهما كل من توفيق الحكيم، ونجيب محفوظ فى مايو ١٩٨١، إلى د. لويس ضمن الوثائق التى قدمها أحمد شوقى الخطيب المحامى المدافع عن د. لويس إلى المحكمة لكن للأسف لم تأخذ المحكمة بالرسالتين ولا ببعض الآراء الواردة فيهما.

وقد جاء فى رسالة الحكيم:

عزيزى الدكتور لويس عوض:

قرأت كتابك الضخم عن فقه اللغة العربية، وأعجبت بالكد والاجتهاد مع الصبر الطويل، على صعوبة البحث، فمن الواضح أنه ليس كتابًا لعامة القراء ولا حتى لأكثر المثقفين، بل هو لا يتوافر عليه إلا جلة المتخصصين. ولا شك أن اللغة العربية لجديرة أن يبحث فى جذروها وأصولها وفروعها المفكرون الجادون أمثالك. ولقد سبق أن بحث فى ذلك المفكرون الأقدمون. فقد ذكر المفسرون أن القرآن الكريم وهو عربى صريح وجد فيه من الألفاظ التى تنسب إلى سائر اللغات. وقد قال فى ذلك " ابن عطية " وهو من جهابذة الفقهاء المفسرين.

ويختم الحكيم رسالته قائلا:

" لذلك سررت غاية السرور أن يقوم مفكر مثلك بالبحث فى فقه اللغة العربية، ليسير فى طريق الأسلاف الباحثين بهذا الصبر والجلد والإقدام دون إجحاف أمام الصعوبات ".

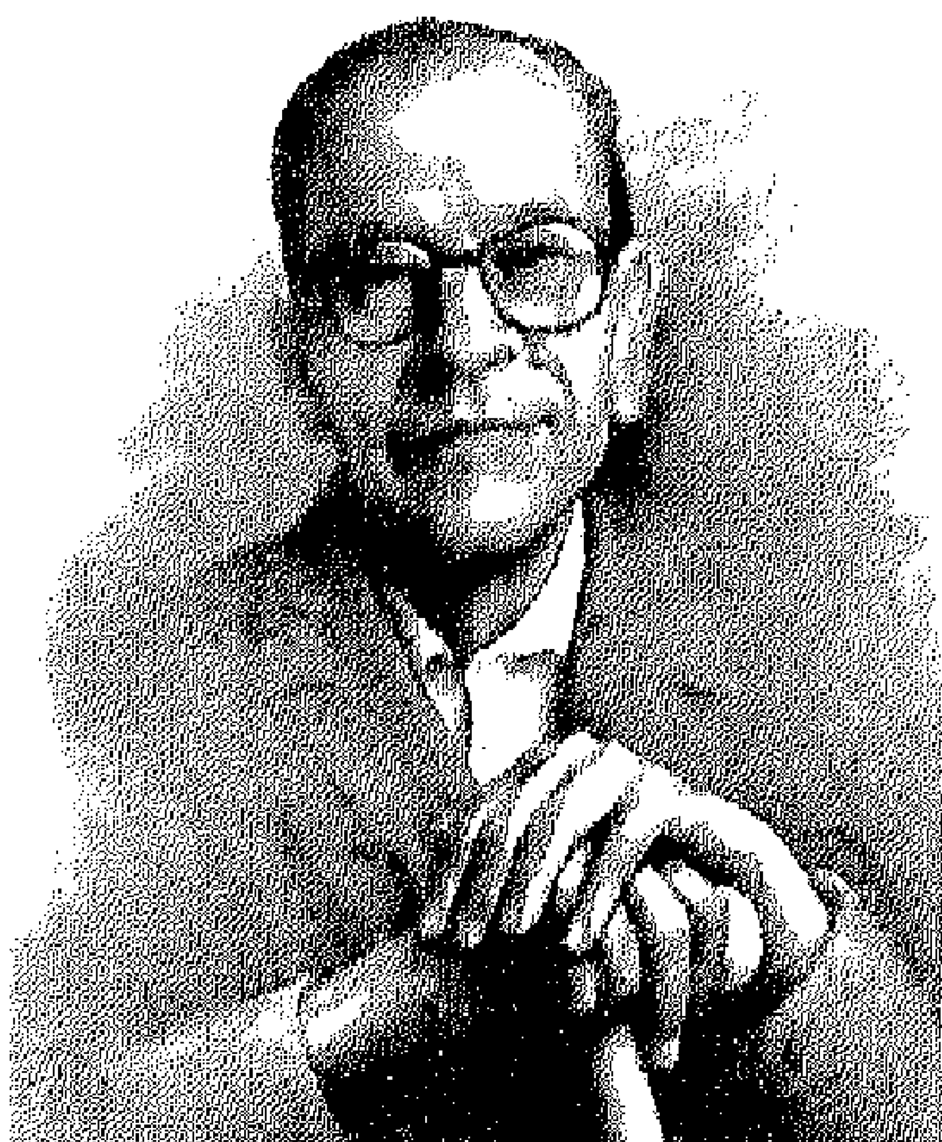
أما نجيب محفوظ فيتحدث فى رسالته عن المنهج العلمى الذى تميز به كتاب د. لويس عوض، وضرورة مثل هذه الأفكار التى تحرك المياه الراكدة فى الحياة الثقافية المصرية والعربية.

عزيزى د. لويس عوض:

يسعدنى أن أخبرك بأننى فرغت اليوم من قراءة كتابك " مقدمة فى فقه اللغة العربية " ورغم أن فقه اللغة من المواد التى أقاربها برفق ومن

بعيد، فقد بهرنى منهجه العلمى، ودقته الكبرى فى البحث والتقصى. وبهرنى أيضا أن يصدر مثل هذا العمل الفذ فى هذا الجو الثقافى الراكد. فهذه هزة نرجو أن تستمر وتزداد قوة حتى ترجع مصر إلى سالف موقعها العلمى فى الوسط العربى، ولعل كثيرين يخالفون بعض الأراء التى وردت فى مقدمة الكتاب. ولكنه الخلاف المثمر الذى يفضى دائمًا إلى المعارك الفكرية، والبحث وتؤيده قضية حرية الفكر فى مصر.

نجيب محفوظ



يحيى حقى
يداعب
نجيب محفوظ

لم تكن علاقة نجيب محفوظ برائد القصة العربية يحيى حقى، علاقة زمالة فى العمل، أو علاقة رئيس بمرءوسه، حيث كان " حقى " رئيسًا لمحفوظ فى مصلحة الفنون فى نهاية الخمسينيات، إنما ماكان بينهما، علاقة صداقة أدبية وفنية، فى المقام الأول، كتب عنه "حقى " فصلاً كاملاً فى " عطر الأحباب "وصفه بأنه "تحليل سيسولوجى" لأدب محفوظ.

ورغم أن البعض حاول أن يثير الضغينة بينهما، فإن الصفاء الروحى الذى ميز شخصيتيهما حالا دون الوقوع فى براثن هؤلاء الحاقدين.

يقول عنه " حقى " فى أحد حواراته التى أجراها معه الأديب " مجيد طوبيا "وضمها كتابه " عطر القناديل "، والصادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ١٩٩٩:

" أنا لم أكرم شخصًا مثلما أكرمت نجيب محفوظ، لكن ما آخذه عليه أنه كلما دخلت عليه فى العمل هب واقفًا !!..

وعندما كنت أمتلك سيارة " مهكعة " كنت أوصله فى العودة كل يوم، وكان لا يزال أمام البيت وينزل عند ناصية الحارة، ويوم من الأيام قلت له: " تعالى يا نجيب، أريد منك أن تشرح لى هذا

السلوك"، وبعد ذلك عرفت أنه متزوج وعنده بنتان !!. قلت له يا نجيب لم أكن أريد أن تجلس أمامى على كرسى الاعتراف، وتقول يا يحيى أنا متزوج وعندى بنتان، كنت أنتظر منك فى يوم من الأيام أن تأتى لى وتقول إنك تريد الانصراف، مبكرًا لأن ابنتك مريضة مثلاً، أو لأنك تريد أخذها إلى مكان ما، أو أريد أن أصحب زوجتى إلى مشوار خاص.. أى أن يفلت لسانك بعبارة تدل على أنك زوج وأب لبنتين، لماذا كل هذا التكتم يا نجيب ؟! ولماذا تقف لى ثم تجلس ؟! هل أنت موظف وأنا رئيس ؟! "

وفى سؤال آخر عما كتبه " حقى " حول " الثلاثية " نراه يجيب قائلا:" أنا دائمًا أشيد به وأقول إنه عملاق ".

وبعد فوزه بجائزة نوبل ترى " محفوظ " يقول عن حقى:

" حين فاز الأدب العربى بجائزة نوبل ممثلاً فى شخصى، رشحت وأهديت الأستاذ يحى حقى هذه الجائزة، كواحد من المبدعين الممتازين الذين يستحقونها لولا الخطأ الذى لم يجعلهم ينالونها، فقد كانت القصة القصيرة التى كان يكتبها الأستاذ يحيى حقى، من أجمل ما كتب فى الأدب المصرى والعربى المعاصر، وهو أحد أعمدتها المؤسسين، ليس فى هذا شك أو تجاوز ".

وعن تجربته فى العمل مع حقى يقول محفوظ: أتيحت فرصة الاقتراب من الأستاذ يحيى حقى، خلال الفترة التى أنشأ فيها فتحى رضوان وزير الإرشاد " مصلحة الفنون "، من سنة ١٩٥٥ إلى

١٩٥٩، والتى كان الأستاذ يحيى حقى أول وآخر من تولاها كمدير لها، واقترح أن يأخذ مساعدين له، أنا وأحمد باكثير، وبأن نعمل معه فى مصلحة الفنون، وهناك ارتبطت به عن قرب دون أن يدعى ويزعم هو شيئًا من هذا، فقد كان سلوكه يشى به ويدل عليه، ولم أره مرة واحدة يمارس سلطات الموظفين على مرؤسيه، وطوال الفترة التى عشتها معه مرؤسًا له، لم أشعر أننى أعمل مع مدير، وإنما هو رجل صديق ودود، كانت حجرتنا بجوار حجرته، وكان يترك مكتبه ويأتى إلينا ويتحدث معنا كما كنا نذهب إليه لنتحدث معه ".

وشهادة " محفوظ" عن صاحب " قنديل أم هاشم" بها تلك البساطة التى تميز بها صاحب " أنشودة البساطة " يحيى حقى، كلاهما مجدد وضارب فى التجديد الفنى، وناتج من بئر التجريب، وتلك كما قلنا ـ سابقًا- طبيعة الكبار الذين يملكون جرأة الفن، ويعرفون أقدار الرجال، أحكامهم الأدبية ليست فيها شبهة مجاملة أو محاباة، النص عندهم ـ رغم ذلك الحب العميق وأواصر الصداقة ـ هو المرجع والأساس والقيمة.

وأثناء إعدادى لهذا الكتاب وجدت رسالة منشورة فى مجلة " أدب ونقد " فى عددها الصادر فى ديسمبر ١٩٩١، أرسلها يحيى حقى ووجهها إلى من طالبوا بمصادرة رواية " أولاد حارتنا"، وهى وثيقة نادرة وجدت من الأمانة العلمية والضرورة الفنية إثباتها.

يقول " حقى " فى رسالته:

" رواية أولاد حارتنا واضحة كل الوضوح، لم يفعل نجيب محفوظ سوى أنه نقل بعض الأراء السائدة فى الفلسفات المادية، والقائلة إن العلم قتل الدين،فبدلاً من أن نعتمد على الغيبيات فى إدراك المعارف، فإننا نلجأ إلى المعامل والمختبرات، فاتنهى بذلك دور الغيبيات".

لكن هناك سؤالاً: هل نجيب يعتقد هذا الرأى، أم إنه يصور تطور بعض جوانب الفلسفة فى الغرب ؟

رأيى أنه ليس من حقنا أن نحاكمه ونسأله: هل هو هذا أو ذاك ؟.

فقد حذرتنا تعاليم الإسلام أشد التحذير من باب التأديب. ألا ننصرف عن ظاهرة الشهادة بالبحث والتنقيب " والدعبسة " و " اللغوصة " وراءها. إلى هذا الحد بلغ اعتداد الإسلام بكرامة الفرد وحفظ سرائره التى لا يعلمها إلا الله، بل انظر إلى أى حد بلغ هذا الحرص، يقول بعض الفقهاء " إذا قالت المرأة بعد وفاة زوجها أو تطليقه لها إنها لم تر الحيض فتؤخذ بقولها، فتدفع لها النفقة حتى تبلغ سن اليأس، مهما بلغ مداه، ثم تعتد، ثم تقطع النفقة "، وفى التشريع الحديث تصل هذه المدة إلى سنة واحدة. فالذى لا نبلغه كله قد بلغنا بعضه.

أما من حيث الفن الروائى، فقد روى لى نجيب محفوظ أن أحد معارفه بعد أن قرأ الرواية، طلب منه أن يدله على مكان هذه الحارة التى جرت فيها حوادث الرواية، مع أن الحارة ـ كما هو معلوم ـ خيال مئة فى المائة.وهنا قدرة نجيب فى تحويل الخيال إلى واقع مقنع بهذه الدرجة.

ولكنى لابد أن أقول إننى غضبت من نجيب محفوظ، وعاتبته بنفسى على كلمة واحدة وردت فى الفصل الخاص " بقاسم "، وقلت له: لا أعترض من الوجهة الدينية فحسب بل من الوجهة الفنية، فهذه الكلمة ليست أساسية فى بناء الرواية، ولا تفقد الرواية شيئًا من قيمتها الفنية إذا حذفت هذه الكلمة، وقد نسيت هذه الكلمة لأننى اعتبرتها زلة لسان، وأرجوك أن تعتبرها كذلك مثلى.

ومن حيث المصادرة فأنا لا أوافق مطلقًا على مصادرتها بل إن من المضحك أنها صودرت بعد أن نشرت مسلسلة فى " الأهرام "، وعيب نجيب محفوظ أنه يلتزم الصمت دائمًا ولا يفسر عمله.

وفى وداع يحيى حقى كتب " محفوظ " فى جريدة الأهرام بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٩٢، أى بعد وفاة صاحب " القنديل "مقالاً فريدًا تحت عنوان " يحيى حقى " جاء فيه:

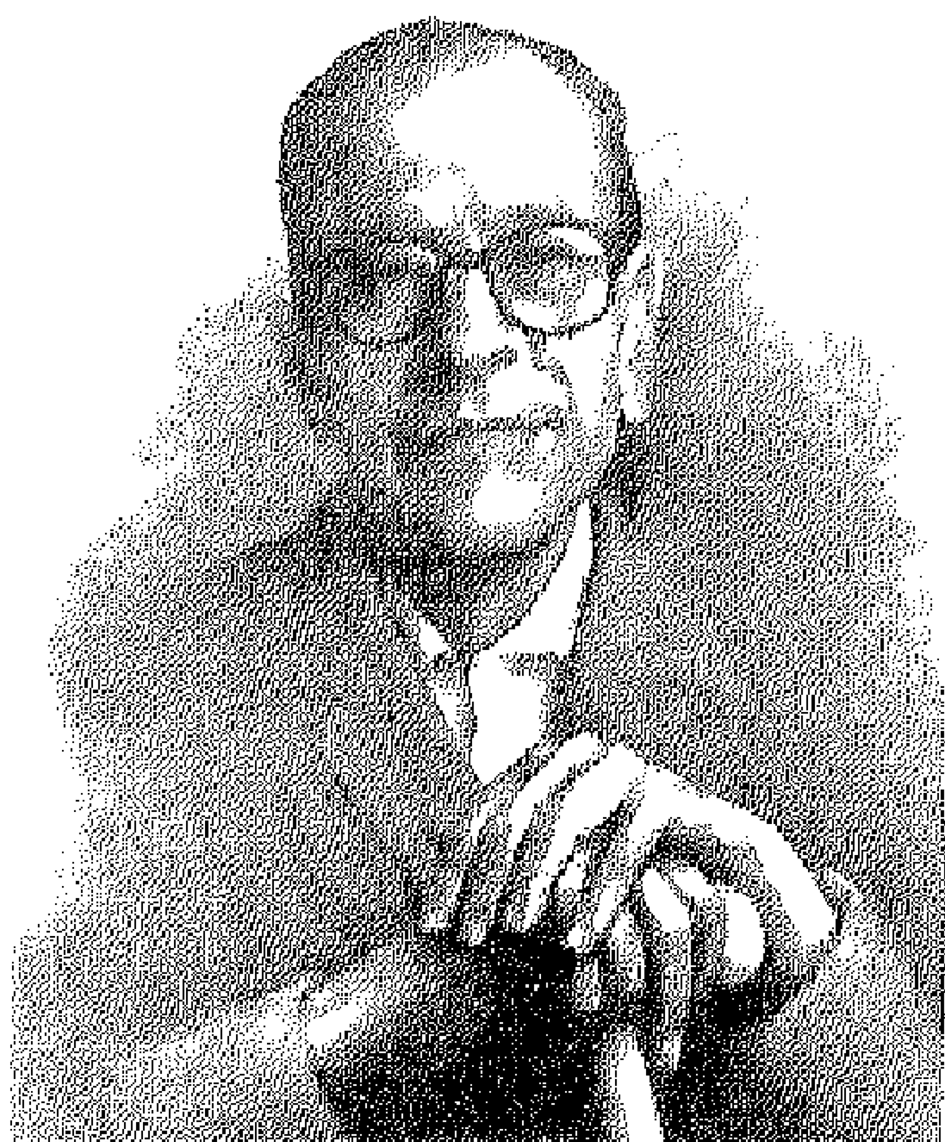
" لا أظن أننى عرفت يحيى حقى قبل قراءة قنديل أم هاشم، وكانت قراءتى لها اكتشافًا لعالم حى من الفن والجمال، كما كانت اكتشافًا لعملاق من عمالقة الأدب.

وفى الحال أضفته إلى مجمع الخالدين الذى كنت من تلاميذه ومريديه، الذى تكون من طه حسين والعقاد والمازنى وهيكل وتوفيق الحكيم. أشد ما أمتعنى قنديل أم هاشم بأسلوبه ورؤيته وأنغامه، ورحت أسأل عن مؤلفه، فأعلم أنه من رجال السلك الدبلوماسى وأنه يعمل خارج القطر، وعلمت أنه أحد أركان القصة القصيرة المصرية، التى قدمت تجاربها قبل ذلك بأعوام، وكان من رجالها محمود

تيمور وحسين فوزى، وللأسف الشديد إننى لم أكن بدأت قراءاتى الأدبية حين كانوا يكتبون..

والحق أنه كان مدرسة فى القصة القصيرة، تشهد له إنجازاته بالتفوق والعمق واللمسات العبقرية.

ويختم محفوظ مقاله قائلا: " عرفت الإنسان بعد أن بهرنى الفنان، واتصل بيننا الحوار يومًا بعد يوم، فعرفنا ما نتفق فيه وما نختلف، وكنا فى جميع الأحوال مثالاً للموضوعية والنزاهة الفكرية، ولم يكن هناك مفر من أن أعرف مع الفنان والإنسان ذلك الساحر، ذا الدعابة الحادة صاحب الروح الفكاهية والنكتة البارعة ".



من الرئيس مبارك إلى محفوظ فى عيد ميلاده الرابع والتسعين

الأستاذ الكبير والأديب النابغ نجيب محفوظ:

يسعدنى أن أهنئكم بيوم ميلادكم، وأن أعبر عن خالص تمنياتى لكم بموفور الصحة والسعادة، وبأن يستمر عطاؤك موصولاً لمحبيك والعارفين بفضلك، مفكرًا مستنيرًا.. وروائيًا فذًّا..وقلمًا ممتعًا.. وأديبًا خرج بالثقافة العربية وآدابها إلى العالمية.

لقد انحزت ـ بما حباك الله به من موهبة ـ لشعب مصر وتاريخه و قضاياه، وعبرت بإبداعاتك عن القيم المشتركة للإنسانية، فخرجت بأدبك من المحلية إلى العالمية، وكان انتماؤك لجذور مصر وشعبها.. طريقك لآفاق دون حدود على اتساع العالم.

سوف نفخر دائمًا بتكريم الأدب العربى فى شخصك، وسنحمل لكم على الدوام مشاعر الاعتزاز التى ملأت قوبنا، يوم حصلتم على جائزة نوبل للأدب، اعترافًا بثقافة مصر وريادتها، وبإسهام الفكر المصرى فى حضارة الإنسانية وتراثها المعاصر.

إن الأدباء مرآة عصرهم، والكتاب هم ضمير الأمة، بهم ترتقى ثقافتها، وبفكرهم وأقلامهم يتحقق الإبداع والتنوير. ولقد كنت مرآة عصرك.. وضمير أمتك.. وعلمًا من أعلام الفكر والثقافة. نفذت

بإبداعك لقلوب وعقول قرائك.. دافعت عن المبادئ التى سعت المجتمعات الإنسانية لتحقيقها عبر تاريخها الطويل.

ونشرت بكتاباتك قيم التسامح النابذة للغلو والتطرف.

لكم تمنياتى مجددا بعمر مديد وعطاء موصول،

وكل عام وأنتم بخير.

محمد حسنى مبارك

* * *

نشرت هذه الرسالة فى مجلة " الهلال " عدد ديسمبر ٢٠٠٥

تعليق:

بالتأكيد العلاقة بين السياسة والأدب فى مجتمعنا العربى علاقة شائكة ـ ليس على طول الخط ـ ولكن هناك ما يشبه الصراع الخفى بين الرؤية السياسية ورؤية المثقفين للحياة الاجتماعية، وضرورات التغيير والإصلاح الديمقراطى، وربما لم تظهر أراء محفوظ السياسية فى شكل مقالات، أو بيانات أو توجهات أيديولوجية، أو فى الانتماء لحركات سياسية، مثلما فعل كثير من الأدباء، ولكننا نستطيع أن نرى من خلال لغة الرمز فى كثير من رؤيته، تجليات اللحظة السياسية على اختلاف الأزمنة واختلاف الحكام والسلطات، فلا أحد يستطيع أن ينكر أن روايات " الكرنك " " وثرثرة فوق النيل " و " بداية ونهاية " و " المرايا " وغيرها بها هذا الحس الناقد الواعى بحركة المجتمع وكشف الكثير من عوراته.

ربما نلمح في هذه الأعمال وغيرها، نقدًا لاذعًا للزمن الناصرى، الذى كان حلمًا جميلاً انتهى بكابوس مرير، بعد هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧، نتيجة لأخطاء جسيمة عصفت بالتجربة الاشتراكية، نتيجة ممارسات البعض الذين حوَّلوا الحلم الجماعى إلى تمجيد لذات الفرد.

يقول نجيب محفوظ فى حواراته مع رجاء النقاش " ص ٢١٤ ":

" والحقيقة أن مبادئ ثورة يوليو وأهدافها إنسانية وعظيمة، وطالما حلم بها وتمناها كل المصريين، ولكن ما حدث هو أن الثوار لم يكونوا على مستوى الثورة ومبادئها. وكانت المسألة أشبه بطبيب امتياز " حديث التخرج " أسندت إليه عملية جراحية خطيرة لمريض أشرف على الموت ".

وربما اختلفت نظرة " محفوظ " " لعهد مبارك " حيث يرى أن سياسة التوازن التى ينتهجها الرئيس مبارك، قد أثرت إيجابيًا على المجتمع المصرى والمواطن.

يقول محفوظ فى شهادته على عصر مبارك:

" شهادة لله والتاريخ أن حسنى مبارك شخصية ممتازة جدًّا، رجل نظيف، ومخلص، ومهتم بمشاكل البلد، إلى جانب أنه مستوعب تمامًا للتجربتين اللتين سبقتا حكمه ".

ويضيف " من أبرز ما يميز حسنى مبارك أنه رجل عاقل، لا يحاول إثارة المشاكل وافتعال الأزمات، خصوصًا فى سياسته الخارجية، فهو يحكم العقل قبل العاطفة، ويدرك أن سياسة رد الفعل والعصبية لها

تأثير سيئ، دفعنا ثمنًا غاليًا بسببها من قبل، ويميز مبارك أيضًا أنه يعمل فى حدود إمكاناته المتاحة، ويعرف أنه لا يملك عصا سحرية، يضرب بها الأرض فتتحول إلى حدائق أو آبار بترول. وهذا لا يعنى أن حكم مبارك خالٍ تمامًا من الأخطاء، ففى مقابل الصورة الطيبة التى رسمتها، هناك سلبيات ورثها أساسًا من عهود سابقة، مثل الفساد والإهمال والتسيب.

وقد يرى البعض أن الرئيس مبارك متمهل أكثر من اللازم، وأنا واثق فى أنه رجل ديمقراطى، وحريص على تطبيق الديمقراطية، وهو يعرف أن أكثر مواد الدستور بحاجة إلى إعادة نظر، وإلى تعديلات جذرية، ولمعرفتنا بمعدن الرئيس مبارك، نثق أنه سيلغى جميع القوانين الاستثنائية التى تقيد الحريات، وليس فقط قانون الطوارئ، فهناك ماهو أسوأ منه، مثل قانون الصحافة ككل، والقانون الذى يمنع حرية تكوين الأحزاب.

وقد رفض محفوظ فى شهادته التى أدلى بها عام ١٩٩٠ ونشرت فى كتاب " نجيب محفوظ.. صفحات من مذكراته " الذى أعده رجاء النقاش والذى يعد ـ من وجهة نظرى أهم مرجع حول حياة ومواقف أديب نوبل ـ أقول إنه رفض أنواع الإصلاحات الشكلية فتراه يقول صراحة: " المطلوب إدخال تعديلات يصبح من خلالها لمجلس الشعب الحق فعليًا لا صوريًا، فى مراجعة ميزانية الدولة وتعديلها، وحجب الثقة أو منحها للحكومة. والمطلوب كذلك دعم نصوص صريحة قاطعة تضمن نزاهة الانتخابات البرلمانية ".

وهذا لن يأتى من وجهة نظر " محفوظ " إلا بتعميم مبدأ الحريات والتعددية فى الرأى والفكر والتوجه السياسى.

من الجدير بالذكر ـ هنا ـ أن القيادة السياسية كرمت محفوظ بمنحه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، ومنحه " قلادة النيل " وهى أعلى الأوسمة فى مصر بعد حصوله على جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٨٨.

الأستاذ الكبير والأديب النابغ نجيب محفوظ

يسعدني أن أهنئكم بيوم ميلادكم، وأن أعبر عن خالص تمنياتي لكم بموفور الصحة والسعادة، وبأن يستمر عطاؤك موصولاً لجيلك والعارفين بفضلك، مفكراً مستنيراً.. وروائياً فذاً.. وقلماً مبدعاً.. وأديباً خرج بالثقافة العربية وآدابها إلى العالمية.

لقد تميزت - بما حباك الله به من مواهب - لشعب مصر وتاريخه وقضاياه، وعبرت بإبداعك عن القيم المشتركة للإنسانية، فخرجت بأدبك من المحلية إلى العالمية، وكان انتماؤك لجذور مصر وشعبها.. طريقك لأن تفتح دونه حدود على اتساع العالم.

سوف نفخر دائماً بتكريم الأدب العربي في شخصكم، وسنحمل لكم على الدوام مشاعر الاعتزاز التي ملأت قلوبنا، يوم حصلتم على جائزة نوبل للأدب، اعترافاً بثقافة مصر وريادتها، وبإسهام الفكر العربي في حضارة الإنسانية وتراثها المعاصر.

إن الأدباء هم مرآة عصرهم، والكتاب هم ضمير الأمة، بهم ترتقي ثقافتها، وبفكرهم وأقلامهم يتحقق الإبداع والتنوير.

ولقد كنت مرآة لعصرك.. وضميراً لأمتك.. وعلماً من أعلام الفكر والثقافة. نفذت بإبداعك لقلوب وعقول قرائك.. دافعت عن المبادئ التي سعت المجتمعات الإنسانية لتحقيقها عبر تاريخها الطويل.. ونشرت بكتاباتك قيم التسامح النابذة للغلو والتطرف.

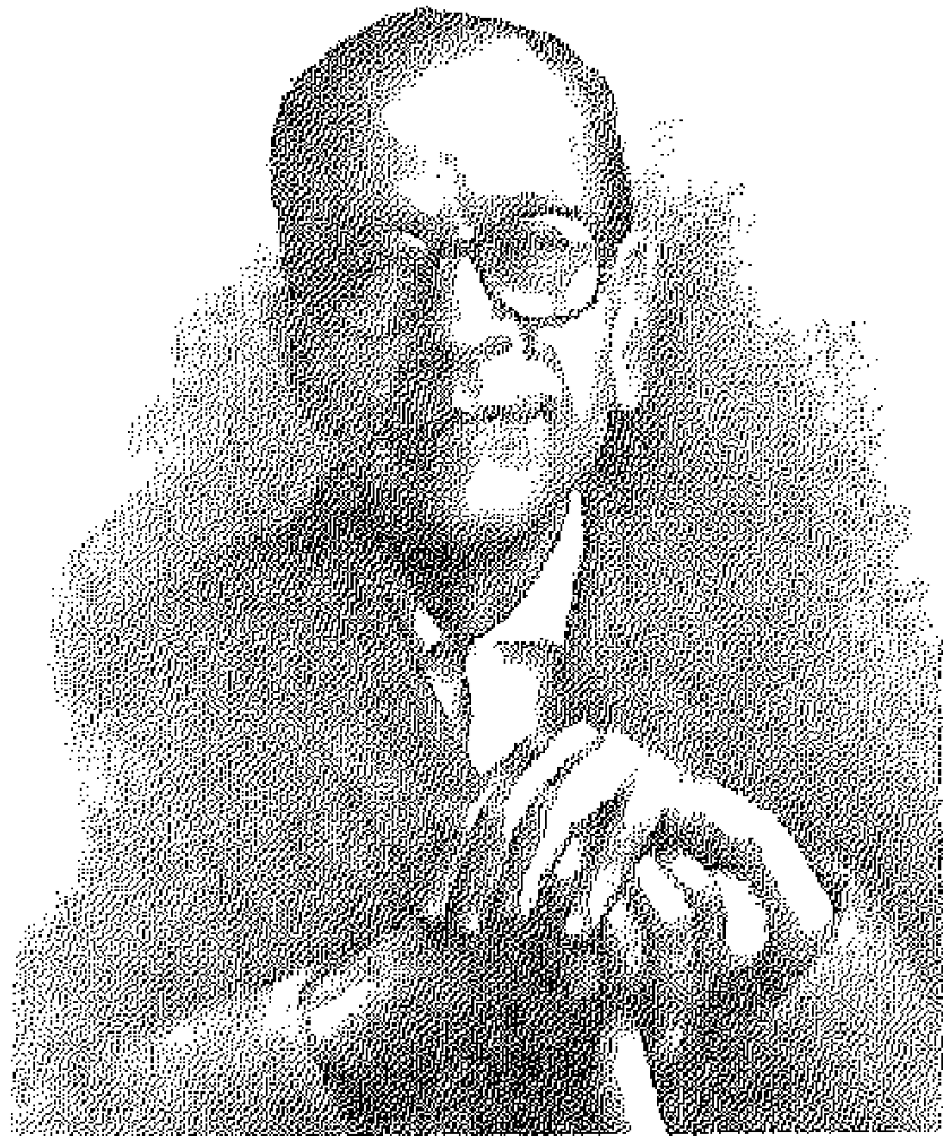
لكم تمنياتي مجدداً بعمر مديد وعطاء موصول..

وكل عام وأنتم بخير.

محمد حسني مبارك

صورة من رسالة الرئيس مبارك إلى محفوظ

في عيد ميلاده الرابع والتسعين



محاكمات أدبية

كان لنجيب محفوظ على مدى نصف القرن الماضى، نصيب كبير من اهتمام المجلات الثقافية فى مصر والوطن العربى كله، وليس أدل على ذلك من أن مجلة " الهلال " وهى أقدم المجلات الأدبية العربية، ومن أكثرها انتشارا أصدرت عددًا خاصًا به فى فبراير ١٩٧٠، وكان من أهم ماجاء فيه تحقيق أدبى أعده " ضياء الدين بيبرس " وضم رسائل من عشرة نقاد ومبدعين، وجهوا رسائل خاصة إلى " محفوظ " ورد هو عليهم برسائل موازية.

ولنا عدة ملاحظات حول هذه الرسائل:

أولا: أنها متنوعة المآرب والأغراض، فأنيس منصور ـ على سبيل المثال ـ نراه يبعث برسالة إلى محفوظ، يسأله فيها عن غياب المقال الأدبى فى إبداعه، بينما نرى رجاء النقاش، ناقشه فى توجهاته السياسية التى ظاهرها الانحياز إلى الوفد، بينما على المستوى الإبداعى نجد تيارًا ماركسيًا قويًا، فى حين ينتقده فؤاد دوارة نقدًا شديدًا متهمًا إياه بالإلغاز الإبداعى، خصوصًا فى فترة ما بعد النكسة، فى حيت تساءلت د. لطيفة الزيات عن سر التحولات فى بنية الكتابة المحفوظية من الثلاثينيات حتى السبعينيات، بينما ناقشه د.لويس عوض حول القضية التى شغل هو ـ نفسه ـ بها، وهى قضية الازدواج اللغوى التى

ينوء بها كاهل الحياة الثقافية، فى حين نجد الشاعر والمسرحى الفلسطينى الراحل معين بسيسو، يصب رسالته فى نهر التجربة المسرحية عند نجيب محفوظ.

فى حين توجه سؤال د. مصطفى سويف إلى كتابة السيرة الذاتية، فى حين تطرق " ضياء الدين بيبرس " إلى ماهية الإبداع وحضوره بعد الموت، وخلود المبدع.

أما الملاحظة الثانية فتكمن فى الإجابة المحسوبة، والمقدرة بقدر لمحفوظ، فلم يلجأ إلى الإجابات المجانية بل حاول أن يستخلص من الأسئلة روحها وجوهرها، وربما يرجع ذلك إلى دراسته المبكرة للفلسفة، وجاءت إجاباته أشبه بشهادة على العصر من جوانبه المختلفة السياسية والاجتماعية والثقافية.

وتأتى أهمية هذه " الرسائل " ثالثًا، من كونها تمثل أطيافًا مختلفة من الفكر المصرى المعاصر، فكاتبوها وإن انتموا إلى أجيال متقاربة، إلا أن كلاً منهم يعد مدرسة مستقلة فى التفكير، وإن جمعتهم خصوية التجربة والرؤية، من ناحيتهم هم، ومن ناحية محفوظ إنهم وجدوا فى أدبهم مرايا لتوجهاتهم الفكرية على اختلافها، فالماركسيون وجدوا الماركسية ومبادئها موجودة فى بعض أبطال رواياته، والوفديون كذلك والناصريون أيضًا، والقوميون كذلك، حتى كتاب المسرح وجدوا خطًا دراميًا وفضاءات مسرحية فى ثنايا أحداث رواياته.

فقد أخبرنى الفنان الكبير الراحل " عبد المنعم مدبولى " ـ فى آخر حوار أجريته معه ـ ونشرته بجريدة القاهرة قبل وفاته بأسبوع فى يوليو

٢٠٠٦، أنه قدم روايات نجيب محفوظ خصوصًا " الثلاثية " و " وزقاق المدق " و" بداية ونهاية" على خشبة المسرح، بعد أن قام بعمل الدراماتورج، والإخراج فى الخمسينيات من القرن الماضى، من خلال " فرقة المسرح الحر" التى أسسها مدبولى مع زملائه عبد الحفيظ التطاوى، وزكريا سليمان، وسعد أردش، ولقيت هذه المسرحيات إقبالاً جماهيريًا كبيرًا لدرجة أن مسرح الأوبرا القديمة، من كثرة تزاحم الجماهير حدثت به تلفيات كبيرة، فقد كان العرض الواحد يشاهده ما يقرب من خمسة الآف مشاهد، على الرغم من أن " نجيب محفوظ " لم يكن وقتها نجمًا أدبيًا أو إعلاميًا، لكن لأن الناس ـ على حد تعبير مدبولى ـ وجدوا أنفسهم داخل النص الدرامى، حدث ذلك التماس الحميم بين خشبة المسرح والجمهور، وهذا لم يأتِ من فراغ ذلك لأن " محفوظ "، امتلك القدرة على رسم الشخصية الشعبية وسلوكياتها ووصف أماكنها، لقد قدم " محفوظ " الحياة نفسها مما جعل الرواية / العرض فى دائرة الفعل، فالشخصيات من لحم ودم تحمل خصائصها البيئية والاجتماعية والنفسية، وذلك ما لمسه الناقد الأدبى ـ وقتها ـ سيد قطب، الذى كان أول من كتب عن رواية " زقاق المدق"، والذى يقول عنه " محفوظ" فى حواره مع الناقد الكبير رجاء النقاش:

" سيد قطب هو أول ناقد أدبى التفت إلى أعمالى وكتب عنها، وكان ذلك فى الأربعينيات، وتعرفت عليه فى ذلك الوقت، حيث كان يجئ بانتظام للجلوس معنا فى كازينو " أوبرا "، وكانت العلاقة التى تربطنا أدبية أكثر منها إنسانية. تميزّ سيد قطب فى تلك المرحلة بتحرره وذكائه

وموهبته الأدبية، خصوصًا أنه كان من تلاميذ العقاد المخلصين. والعقاد على ما أذكر هو الذى توسط له لدى النقراشى باشا لإرساله فى بعثة دراسية إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وكنت أعده لسنوات طويلة من رواد الاستنارة والفكر الجرئ المتحرر ".

هكذا تحدث محفوظ عن " سيد قطب " قبل تحولاته العاصفة والتى انتهت به للإعدام، بعد أن كان مشروع ناقد أدبى كبير.

وبعد:

فهذه مجموعة من الرسائل المهمة نضعها بين يدى القارئ الكريم ليرى كيف كانت تدار الحوارات الفكرية الجادة، قبل أن تعصف بالحياة المصرية سياسة الانفتاح وسيادة النمط الاستهلاكى فى " عهد السادات "، الذى حول بالرأسمالية المتوحشة كل شىء حتى الثقافة ـ بل حتى الإنسان ـ إلى سلعة، وكان عهده عهد كبت للحريات ونفى المبدعين، وتغليب الذاتى على الجمعى، فى ظل مجتمع نفعى، لا يؤمن إلاَّ بالمصالح الشخصية.

عزيزى نجيب محفوظ:

أنت رجل مقتدر على معظم الأشكال الأدبية، سدت الرواية وتفوقت فى القصة ومارست المسرحية، فلماذا لم تجرب كتابة المقال وهو من أهم الأشكال الأدبية وأصرحها للتعبير عن الرأى.

وهناك روائيون ومسرحيون اشتهروا بالرواية والمسرحية وفى الوقت نفسه يعتبرون من أعظم كتاب المقالات عندنا.

مثلاً: "آلان روب جرييه" يعتبر من أحسن كتاب الرواية الجديدة أو الرواية اللاروائية، وهو من أحسن كتاب المقال.. والمؤلف المسرحى يونسكو من أجمل وأوضح كتاب المقالات أيضا، رغم أنه اشتهر بالرواية والمسرحية فى العصر الحديث.

وأنت لماذا لم تكتب المقال؟ هل تخاف أن يكون لك موقف بيِّن وواضح ـ وأنا لا أنكر أنك رجل بيِّن وواضح ـ فتحاسب عليه؟ وبذلك تفضل أن تضع مواقفك على ألسن أبطالك ! أو لأنك درست الفلسفة ومعروف فى الفلسفة أن أكمل الأشكال هى الدائرة أو الكرة، وهى كما تقول الفلسفة اليونانية القديمة أكمل الأشياء الهندسية،

ولكن الكرة ليس لها طرف تعزف على جميع أصابع البيانو وتعرض جميع ألوان الطيف.

أو لأنك تحب أن يعرف عنك كما عرف عن توفيق الحكيم الغموض والإلغاز، وأن تكون من يتظاهر بأنه ثمل بينما هو واع فى منتهى الوعى ؟

أنيس منصور

عزيزى الاستاذ أنيس منصور..

أبيت إلا أن تجعل من سؤالك مقالاً، وأن تحصى فى الوقت نفسه الإجابات الممكنة فلا تقول إجابة. وأخشى ما أخشاه أن قدمت لك إجابة سيقت فى سؤالك أن ترمينى مرة أخرى بالاقتباس. ولكنى سأحاول أن أكاشفك بذات نفسى:

لقد بدأت حياتى بكتابة المقال، كتبت بصفة متواصلة فيما بين عامى ١٩٢٨ و ١٩٣٩ مقالات فى الفلسفة والأدب فى المجلة الجديدة، والمعرفة والجهاد اليومى وكوكب الشرق.

ثم اهتديت إلى وسيلتى التعبيرية المفضلة وهى القصة والرواية، ولو كنت صحفيًا لواصلت كتابة المقال إلى جانب القصة والرواية، ولكنى كنت ومازلت موظفًا، فلم يكن لى شىء يرجعنى إلى المقال إلاَّ ضرورة ملحة، يضيق عنها التعبير القصصى، وأعترف لك بأن هذه الضرورة لم توجد بعد، فأنا لا أعد نفسى من أصحاب الرأى، ولكننى من زمرة المنفعلين بالأراء، ولذلك فمجالى هو الفن لا الفكر، وثق بأنه لو أخرجنى الله من الظلمات برأى شخصى يمكن أن أنسبه إلى نفسى لما ترددت لحظة فى تسجيله فى مجاله المفضل - بل الوحيد - هو المقال، ألا ترى أن جرييه صاحب رأى فى الرواية الجديدة ؟ وكذلك يونسكو

بالنسبة للمسرح ؟ ولكن ما حيلتى إذا لم يكن عندى رأى جديد ؟ قضى ربك أن أكون من أصحاب القلوب لا العقول، ولا مناص من الرضا بقضاء الله.

نجيب محفوظ

عزيزى الأستاذ نجيب محفوظ:

إن من يتابع أعمالك الفنية قبل الثورة وبعدها، يكتشف بوضوح أنك كنت ـ فى أعمالك الفنية ـ تميل إلى حزب الوفد قبل الثورة، والحقيقة أن هذا " الميل الوفدى " يكشف عن عنصر شعبى أصيل فى شخصيتك.. فكثير من الأدباء والمفكرين الأصلاء فى تاريخنا الفكرى والوطنى، كانوا مع الوفد قبل الثورة، رغم أن أحدًا منهم لم يتردد عند الضرورة فى إبداء النقد والتحفظ ضد الوفد وتركيبته السياسية، هذا هو موقفك السياسى ـ كما أتصوره ـ قبل الثورة، أما بعد الثورة فمن الواضح أنك أصبحت تميل إلى الفكر الماركسى، فالماركسيون فى رأيك هم الأبطال والشهداء، وحاملو الزهور الحمراء وهم الذين يضيئون الحياة بنور الأمل فى الظلمات، وأحيانًا يبدو نقدك للماركسيين هو " العشم " أى نقد الذى كان ينتظر منهم الكثير ولكنهم خيبوا الرجاء المعقود عليهم، كما نلاحظ فى قصتك القصيرة البديعة " عنبر لولو "، وهذا نفسه يدل على ميلك إلى الماركسية وانعطافك نحوها !

أى أن مسارك السياسى كان من " الوفدية " إلى " الماركسية ".

أريد أن أسالك: هل هذه الفكرة صحيحة أو إننى مخطئ؟ وإننى أبنى موقفى على الظن الأدبى وبعض الظن- فى الأدب كما فى الحياة - إثم ؟!

وأريد أن أسألك أيضًا:

إننى رغم ما أحس به من ميلك إلى الماركسية فأنا ألمح فى كتاباتك ترددًا فى إعلان إيمانك بهذه العقيدة السياسية..

فلماذا التردد؟ هل هو إيمان لم يكتمل بعد؟ أى أنك مازلت على حافة الإيمان،وعلى حافة الماركسية؟ أو إنها الظروف السياسية العربية التى تفرض عليك شيئًا من الحذر ؟

إنى أسألك وأعرف أنى أضع فى طريقى بعض المتفجرات، ولكن قلبى معك وقلبى عليك، فدمك عندى أثمن من الحياة !

رجاء النقاش

عزيزى الأستاذ رجاء النقاش..

لقد شخَّصتنى فأجدت التشخص، فلو خيرت بين الرأسمالية والماركسية لما ترددت فى الاختيار لحظة واحدة، ولكن هل يعنى ذلك أننى ماركسى ؟!

الماركسى هو المؤمن أو المقتنع بالماركسية نظرية وتطبيقًا وبلا تردد، ولو أدخل فى اعتباره التجديدات التى طرأت على النظرية.

على هذا الأساس لا استطيع أن أعتبر نفسى ماركسيًا رغم التعاطف الشديد، وذلك أننى ضعيف الإيمان بالفلسفات، ونظرتى إليها فنية أكثر منها فلسفية، ولعل الإيمان الوحيد الحاضر فى قلبى هو إيمانى بالعلم والمنهج العلمى.

وبقدر شكى فى النظرية كفلسفة، فإنى مؤمن بالتطبيق فى ذاته، بصرف النظر عن أخطاء التجريب ومآسيها.

ولكى أكون واضحًا أكثر، أعترف لك بأننى أؤمن بتحرير الإنسان من:

١ . الطبقية وما يتبعها من امتيازات كالميراث وغيره.

٢. الاستغلال بكل أنواعه.

٣. أن يتحدد موقع الفرد بمؤهلاته الطبيعية والمكتسبة.

٤. أن يكون أجره على قدر حاجته.

٥. أن يتمتع الفرد بحرية الفكر والعقيدة فى حماية قانون يخضع له الحاكم والمحكوم.

٦. تحقيق الديمقراطية بأشمل معانيها.

٧. التقليل من سلطة الحكومة المركزية بحيث تقتصر على الأمن والدفاع.

هذه صورة المجتمع الماركسى فى نظرى الذى هدفه حرية الفرد وسعادته، والاعتماد فى كل شىء على العلم، وربما التوجه فى النهاية لمعرفة الحقيقة العليا أو المشاركة فى خلقها.

وكل ذلك أمكن لى دون الإيمان بالنظرية.. فماذا تعدُّنى ؟

نجيب محفوظ

عزيزى الأستاذ نجيب محفوظ:

إلى أى مدى تعتبر الأدب وثيقة تسجيلية أو أخلاقية.. وإلى أى مدى تعتبر أدبك ينتمى إلى هذا النوع أو ذاك ؟!

د. رشاد رشدى

عزيزى الدكتور رشاد رشدى..

الأدب وثيقة تسجيلية يمكن الاستئناس بها، ولكن من المغامرة غير العلمية الاعتماد عليها. إن أحداث الأدب تقع فى التاريخ القديم أو المعاصر، حتى الأدب المجرد لايخرج كلية عن حدود التاريخ المرنة، ولكن أى تاريخ وأى تسجيل ؟.

إنه لا يعتمد على المراجع أو الإحصاء، ولكنه يعتمد أولاً وأخيرًا على القلب، والعاطفة، والوجدان . فالأدب وثيقة تسجيلية للأديب لا التاريخ أو الواقع. يخيل إلىَّ أن الأدب ثورة على الواقع لا تصوير له، غاية ما فى الأمر أن هذه الثورة قد ترتدى شكلاً صريحًا ثوريًا كما فى الأدب الحديث، أو ترتدى لباس الواقع الظاهر بعد أن تحدث فيه خفية كل تغييراتها. إن بين القصرين يمكن اعتبارها وثيقة تسجيلية، كذلك رواية الأستاذ أحمد حسين وهى عن الفترة نفسها اقرأ الروايتين وسوف توقن من أنه لا توجد وثيقة تسجيلية على الإطلاق !! والحق أننى لم أكتب الثلاثية لأؤرخ لمصر، بل لم أكتب القصص التاريخية الصريحة " عبث الأقدار- رادوبيس ـ كفاح طيبة ـ " لأقدم تاريخًا بأمانة، وما دفعنى للكتابة فى الحالين إلاَّ حبى لأماكن وأشخاص وقيم.

أما الأخلاق فأمرها مختلف فى اعتقادى..

أى رواية هى مجموعة من السلوك، وأى سلوك هو حركة أخلاقية. فلا يخلو أدب من أخلاقية معينة. أحيانًا يكون الأديب مؤمنًا بمجتمعه فيحكم ـ بالطريقة التى يختارها ـ على شخوصه تبعًا لأخلاقية جاهزة يؤمن بها، ويقترب لذلك من الواعظ. وأحيانًا يكون غير مؤمن بقيم مجتمعه، ولكنه يحلم بطريقة ما بعالم جديد وقيم جديدة، وقد تبدو لذلك روايته غير أخلاقية، أو أنها جمالية بحتة، على حين إنها تبشر ضمنًا بأخلاق جديدة. على هذا الأساس فإنى أعتبر مؤلفى " صورة دوريان جراى " و " أزهار الشر " و " عشيق الليدى شترلى " كتابًا أخلاقيين، حتى المرحوم الشاعر عبد الحميد الديب فهو شاعر أخلاقى..

بعد هذه المقدمات فإنى أعتبر أدبى تسجيليًا أخلاقيًا إذا شئت.

نجيب محفوظ

عزيزى الأستاذ نجيب محفوظ:

أحب ان أوجه إليك سؤالاً طرحه شاب فى مؤسسة الأدباء الشبان التى كنت أمينها العام، ولم تتح لك فرصة الجواب عليه لأنك لم تكن موجودًا يومها.

والسؤال يقول: إن الشبان احتووا مصر بطريقة أفضل بكثير من احتواء جيلكم لها.. فما رأى نجيب محفوظ فى هذا الرأى ؟.

أتصور أن الإجابة عن هذا السؤال تتضمن مناقشة مقارنة من نجيب محفوظ لأدب جيله وأدب جيل الشباب !

رشدى صالح

عزيزى الأستاذ رشدى صالح..

ترى ماذا يعنى صاحبنا الشاب بقوله " احتـواء مصـر " ؟ أى احتواء ؟ وأى مصر ؟ لعله يقصد بالاحتواء الفهم والتعبير، ولعله يقصد بمصر، مصر اليوم، فإن صح ظنِّى فإنى لا أختلف معه. إنما يقاس عملنا بتعبيرنا عن مصر الأمس، أما تعبيرنا عن مصر اليوم فهو تعبير المخضرمين المشحونة أبصارهم برواسب الأمس. ولا شك عندى فى أن الشبان أقدر منا فى التعبير عن مصر اليوم والغد، غير أن حكم صاحبنا الشاب سابق لأوانه، لأنه يعقد مقارنة بين جيل قدم عطاءه كاملاً، وجيل بدأ تعبيره بجملة قصص قصيرة أو رواية واحدة، ولكن ذلك لم يغير فى نظرى من الحقيقة الثابتة، وهى أن كل جيل أدبى أقدر على التعبير عن زمانه، ولكل زمان دولة ورجال !

نجيب محفوظ

عزيزى الأستاذ نجيب محفوظ :

أنت تمتاز بدرجة عالية من الوعى بفنك وبمراحل تطورك، وقد أرسيت دعائم الواقعية فى الرواية العربية، وارتقيت بها إلى ما بعد الواقعية بمعناها الضيق، فكيف تصور دورك بالنسبة لأدب الوطن العربى عامة. وكيف ترى تطور الرواية العربية من بعدك.

ومَنْ مِنْ بين شباب الكتاب ـ بدون مجاملة أو إحراجٍ ـ يمكن أن يعتبر امتدادًا حقيقيًا لخط نجيب محفوظ !

د. فاطمة موسى

عزيزتى الدكتورة فاطمة موسى..

كان دور جيلنا من الروائيين ـ وما زال ـ تأسيس الفن الروائى وتأصيله فى البيئة العربية. وقد سرنا فى طريق ملئ بالعثرات لأننا لم نجد تراثًا روائيًا نعتمد عليه، سبقنا جيل الرواد، وقدم كل رائد عملاً أو عملين، درسناها بفطرة لا تستند إلى علم، ودون أن نعرف مواقعها من التراث الروائى الضخم الذى كان مجهولاً لنا. وقمنا برحلة، وارتطمنا بأخطاء بدائية، وتخبطنا كمن يسير معصوب العينين، وكان علينا أن نغوص فى واقعنا، وأن ندرس فن الرواية وأن نؤلف، فى وقت واحد. وتبين لنا أننا مسبوقون بأجيال وأجيال، وأن تجاربنا تقتضى التعبير بأشكال اعتبرت فى مواطنها بالية، وأن الأشكال الحديثة تمثل رؤى لا تبصرها أعيننا، ولكننا قمنا بواجبنا على قدر ما نستطيع. ويتلخص هذا الواجب فى تطويع لغتنا للفن الجديد، وتمثيل أشكال مناسبة، والتعبير عن الشخصية المصرية فى واقعها المتأزم والمتطور معًا. قمنا برحلة بدأت من " سكوت " وانتهت عند أبواب " ساروت ".

ولكن كيف نرى تطور الرواية بعدنا ؟

لعل غيرى أقدر على الإجابة، ولكنى أستطيع أن أقول إنه ليس المهم إدخال شكل جديد إلاَّ إذا كان مقرونًا بررؤية جديدة. والحق إن الموجودين قد يكونون أخطر من المجددين، وعلى أى حال فالمأمول أن يفيض من بعدنا، من جهودنا ليبلغوا بالفن منزلة عالمية. لقد قمنا بتأصيل الفن الروائى، أما الجيل الجديد فسوف يدفع بالرواية العربية إلى المستوى العالمى..

وقد شاركنا فى مهمتنا جيل تال لنا..

أما عن كتاب الشباب فقد قرأت لثلاثة منهم: عبد الحكيم قاسم ويوسف القعيد وسمير ندا. وقد بدأوا من حيث انتهينا، أما أين ينتهون فأمر يصعب التنبؤ به، ولكن الأمل معقود عليهم أو على أحدهم فى البلوغ بالرواية العربية إلى المستوى العالمى.

نجيب محفوظ

عزيزى الأستاذ نجيب محفوظ:

تحولت كتاباتك بعد النكسة إلى ما يشبه الفوازير والأحَاجى.. فهل تعتقد أن هذا النوع من الكتابة الملغزة يمكن أن يخدم المرحلة التى يمر بها وطننا ؟

فؤاد دوارة

* * *

عزيزى الأستاذ فؤاد دوارة..

لو صح أن كتاباتى تحولت إلى ما يشبه الفوازير والأحاجى بعد النكسة، فلربما كان تفسير ذلك أن حياتى - وربما حياة الآخرين- تحولت إلى ما يشبه الفوازير والأحاجى فى أعقاب النكسة:

وممكن أن أناقش معك مدى ما تنطوى عليه الكتابات المعنية من ألغاز، أو مدى ما تنطوى عليه من واقعية تكاد أن تكون فوتوغرافية: ولكنى لا أجد داعيًا لذلك، لسبب بسيط وهو إننى خرجت من تلك المرحلة المظلمة - لا أعادها الله - وإننى - وكتاباتى بالتالى - أخذنا نستعيد توازننا.

المهم أن أحاول الإجابة عن سؤالك، وهو أهم وأشمل من حال شخصية. هل أعتقد أن هذا النوع الملغز من الكتابة يمكن أن يخدم المرحلة التى يمر بها وطننا؟

أصل المشكلة يا عزيزى فؤاد أن المرحلة التى يمر بها وطننا تحتاج إلى السلاح، إلى التضامن، إلى الإنتاج وإلى الفن الإعلامى السريع الطلقات، الذى يمكنه مواكبة المعركة، وهى فى غير حاجة إلى الفن الحقيقى، هذه هى الحقيقة. فإذا أصررت بعد ذلك على المطالبة بإجابة فإنى أقول إنه لايمكن التنبؤ بمواصفات فن حقيقى قبل تحققه، لا

يمكن أن أقول إن المرحلة الراهنة تتطلب كتابة صفتها كيت وكيت، ولكنى أنتظر حتى توجد الكتابة الحقيقية، حاملة صفاتها الذاتية المناسبة للمرحلة، وقد تكون واضحة كنور الشمس.وقد تكون غامضة كالليل البهيم، ولكنها ستكون هى هى ـ دون غيرها ـ التى ستخدم المرحلة التى نمر بها.

نجيب محفوظ

عزيزى الأستاذ نجيب محفوظ:

عبرت فى كتاباتك عن مصر الثلاثينيات بنفس القدرة الفنية التى تعبر بها الآن عن مصر الستينيات. فكيف تأتى لك أن تحتفظ على طول المدى بروح المعاصرة.

هل هو التجدد الدائم فى الانفعال والرؤية للأشياء؟

أو هو هذا بالإضافة إلى استيعاب دائم للأساليب الجديدة فى التعبير عالميا ومحليا؟ تلك الأساليب التى تعكس دائمًا وأبدًا رؤية جديدة للأشياء.

وإن كان الاحتمال الثانى فلأى مدى استفدت وتستفيد فى هذا الاتجاه من الأجيال اللاحقة من القصاصين المصريين ؟

د. لطيفة الزيات

عزيزتى الدكتورة لطيفة الزيات..

أعترف لك بأننى لست معاصرًا إلاَّ فى النطاق المحلى مع بعض التحفظات، إنى قارئ لا بأس به، أتابع خلاصات العلم الحديث والفلسفات الحديثة، ولكن قدرة العقل على التكيف تفوق قدرة الشخص ككل. وقد كاد عصر الإقطاع يحولنا إلى " أشياء "، والصناعة الحديثة بدورها حولت الإنسان الغربى فيما يقال إلى شىء أيضًا ولكن ما أبعد الهوة بين هذا الشىء وذاك.

أما قصتى مع الأساليب الفنية فإننى أرى فيها نبض تجربتى الشخصية، وأختارها أو هى تختارنى بحسب الأحوال والمقامات. وأذكر الآن أننى كتبت زقاق المدق بالطريقة التى كتبتها بها وأنا على علم بجويس وكافكا وبروست، وكان النقد يوجه إلى فى كازينو أوبرا - من الأستاذين بدر الديب ويوسف الشارونى - بأننى أكتب بأسلوب القرن التاسع عشر، ولكنى وجدت الشجاعة أن أكتب الثلاثية بنفس الأسلوب لشعورى بأنه المناسب للتجربة التى أقدمها..

بعد ذلك تغير الشعور، لم يعد يهمنى الفرد كفرد له خواصه فى زمان معين ومكان محدد، ولكنى جعلت أبحث فيه عن الإنسان فى موقف ما. ودون تردد وجدتنى أنتقل إلى أسلوب جديد مناسب سواء فى

القصة القصيرة أو المتوسطة، حققت ـ فى عام ١٩٥٩ وما بعده، ماطالبنى به الديب والشارونى فى الأربعينيات وأبيته، ولكن لأسباب ذاتية جوهرية غير مجرد الاطلاع والثقافة..

ونحن فى الأساليب مسبوقون كما تعلمين، ولذلك لم أجد مناسبة للأخذ من الأجيال اللاحقة أو المعاصرة لى، مادمت أستقى من النبع الذى منه يستقون.

والحق أن الحظ لم يسعدنى بالتعرف على جيل الشباب إلا قبل النكسة، بعد أن أنجزت جل أعمالى.

ولا أقول ذلك ترفعًا، فإننى على استعداد طيب للإفادة من أى زميل مهما يكن عمره، لو أحدث فى الفن جديدًا وجدت فيه إشباعًا لحاجة أبحث لها عن شكل مفتقد، وثابت أننى ملت إلى تجربة الأساليب الحديثة بدء من عام ١٩٥٩ قبل أن يشرع أغلب الشبان الجدد فى نشر شىء من أعمالهم..

هذه حقيقة لم تقلل من مجهود الشبان الذى أحترمه أعجب به، كما ينبغى الاعتراف أيضًا بأن كثيرين منهم يجربون أساليب لم أقترب ـ وربما لن أقترب منها على الإطلاق.

نجيب محفوظ

عزيزى الأستاذ نجيب محفوظ:

هل هناك أمل فى أن تتجاوز الرواية المصرية الحدود الإقليمية ما لم تحل مشكلة اللغة الفصحى كأداة للتعبير الفنى ؟.

مزيدًا من الوضوح حول سؤالى.. أقصد هل يوجد حل لمشكلة الازدواج اللغوى التى تشوب حياتنا الثقافية:

إننى أوجه سؤالى من موقع التشاؤم، والإيمان بأنها مشكلة بلا حل !

د. لويس عوض

* * *

عزيزى الدكتور لويس عوض..

أعتقد أن الازدواج اللغوى ظاهرة عامة فى جميع اللغات، فما يقتضيه الفكر من تعبير تحليلى وتفسير، مختلف جدًّا عما تقتضيه الحياة اليومية من اقتصاد فى التعبير وإعداد له بحيث يعبر تعبيرًا عمليًا يلبى مطالب الحياة القومية.

ولقد كان الأدب يكتب بلغة الشعر، مسرحًا وحكايات، وملاحم، وباعد ذلك بين اللغتين، وأكد على الازدواجية ولكنه لم يقلل من عبقرية التعبير الفنى.

وما أكثر الذين يكتبون حوارهم بلغة الحياة اليومية، ومنهم من يكتب النص والحوار بها متجاوزًا بذلك مشكلة الازدواج، فهل بلغوا العالمية ؟.. الحق أنهم فقدوا العالمية " المحلية " التى تتضمنها اللغة الفصحى بين البلاد العربية ولم يصلوا إلى عالمية العالم.

إنى لا أعتبر هذه الازدواجية مشكلة، فهى طبيعة، بل تعبير صادق عن ازدواجية فى شخصية الفرد توجد عادة بين حياته اليومية وحياته الروحية.

نجيب محفوظ

عزيزى الأستاذ نجيب محفوظ:

إنك الآن، ومنذ تحت المظلة تنتقل إلى المسرح، تغزوه، تمد ظلك عليه.

والسؤال هو: هل تم هذا الانتقال بطريقة ميكانيكية بحتة؟ لأن الموضة هى المسرح ولأن الجمهور قد انتقل إلى المسرح فأصبح على الكاتب الذى يريد أن يحتفظ بشعبيته، أن ينتفل إلى حيث انتقل الجمهور ؟

أو إنك شعرت أن المسرح هو وسيلة التعبير الملائمة لانفعالك الداخلى الآن، بحيث يجب سائر وسائل التعبير الأخرى ؟

نريد أن نعرف بالضبط قصة اختيارك للمسرح وولوجك ميدانه !

معين بسيسو

* * *

عزيزى الشاعر الفنان معين بسيسو..

الحق أنى وجدت نفسى على باب المسرح، والظاهر أن انفعالاتى الأخيرة وجدت فى الحوار خير معبر عنها، لذلك طغى الحوار على السرد والوصف فى القصص ابتداء من " أولاد حارتنا " حتى كاد يستأثر بها فى " ثرثرة فوق النيل " و " وميرامار " وبعض القصص القصيرة. وكانت المسرحيات الخمس القصيرة هى النتيجة الطبيعية لذلك. لكن المسرح حياة قائمة بذاتها، لها تربيتها وذوقها الخاص وحاستها الجماهيرية المحددة. فليس المسرح تعبيرًا بالحوار، ولذلك لا أعتقد أننى تحولت إلى المسرح، ولا أنه يمكن أن يكون وسيلتى التعبيرية المفضلة. ولذلك أيضًا أعتقد أننى اهتديت إلى شكل يوافق بين القصة من ناحية، والحوار من ناحية أخرى وأنه يحقق لى الرضا التعبيرى المنشود. وقد نشرت قصة قصيرة بهذا الشكل فى الأهرام، وهى " عنبر لولو "، وكما كتبت قصصًا أخرى أرجو أن أتمكن من نشرها قريبا.

نجيب محفوظ

* * *

عزيزى الأستاذ نجيب محفوظ:

ألم تفكر فى كتابة سيرة لإحدى رواياتك تؤرخ لفكرتها ومراحل تطورها كما فعل توماس مان عن كتابه " دكتور فاوست "؟ ثم ألم تفكر فى كتابة ترجمة ذاتية صادقة وشاملة بالرغم مما قد تمسه من موضوعات حساسة ؟

د. مصطفى سويف

عزيزى الدكتور مصطفى سويف..

الحق أن كتابة سيرة لإحدى رواياتى لم تخطر لى ببالٍ. وللأسف لم اقرأ دكتور فاوست بالرغم من حبى القديم لتوماس مان. بل إنى لا أتصور كيف يمكن كتابة سيرة لرواية فى شكل رواية جديدة، فلعلِّى أستطيع أن أحصل على نسخة دكتور فاوست لأدرسها وأفكر من جديد فى اقتراحك..

أما فكرة السيرة الذاتية فهى تراودنى من حين لأخر، أحيانًا تراودنى كسيرة ذاتية بحتة، وأخرى تراودنى كسيرة ذاتية روائية. ولكن الالتزام بالحقيقة مطلب خطير ومغامرة جنونية، وبخاصة أننى عايشت فترة انتقال طويلة تخلخلت فيها القيم وغلب عليها الزيف وانقسم فيها كل فرد إلى اثنين، أحدهما اجتماعى تليفزيونى والآخر ينفث حياة فى الظلام.

يا عزيزى الدكتور..

أنا أفكر إذن فأنا غير موجود

نجيب محفوظ

عزيزى الأستاذ نجيب محفوظ:

لا أستطيع، وقد أسهمت مع هذا الفيلق الشامخ من نقادنا ومفكرينا فى تخطيط هذا النهر الخصب المتدفق من الأسئلة، ثم وقد نبت عنهم فى حملها إليك وبذلك أكون أدرت أول ندوة أدبية بالمراسلة!. أقول لا أستطيع أن أقاوم إغراء البحث لنفسى عن مكان فى آخر هذا الصف المهيب من ذوى الجباه العالية، وبذلك أكون قد تذوقت مائدة حافلة شاركت فى إعداد صنوفها، وقديمًا كان الطاهى يذوق الطعام قبل الملوك كنوع من الأمن الوقائى!

والسؤال الذى أحب أن أشارك به فى هذه الندوة هو: ماذا سيبقى من نجيب محفوظ للتاريخ ؟!

أعرف جيدًّا أنك تسخر من فكرة الخلود فى الفن.

لمست هذا من سهر أسبوع كامل مع تسعين حديثًا وحوارًا لك فى عشرات الصحف والمجلات المصرية والعربية، لأختار منها رحيق فكرك وخلاصة حياتك.

ولكنك كمن يحرص على الموت فتوهب له الحياة. وقد فرضت نفسك على الخلود أو فرض الخلود نفسه عليك، رضيت أم أبيت.

والذى أطمح إليه هو أن أظفر منك بتقييم ذاتى لمراحل تطورك، وأيها فى رأيك سيظل فى دائرة الضوء؟ وأيها سيختار فى تواضع أن يتوارى فى دائرة النسيان!

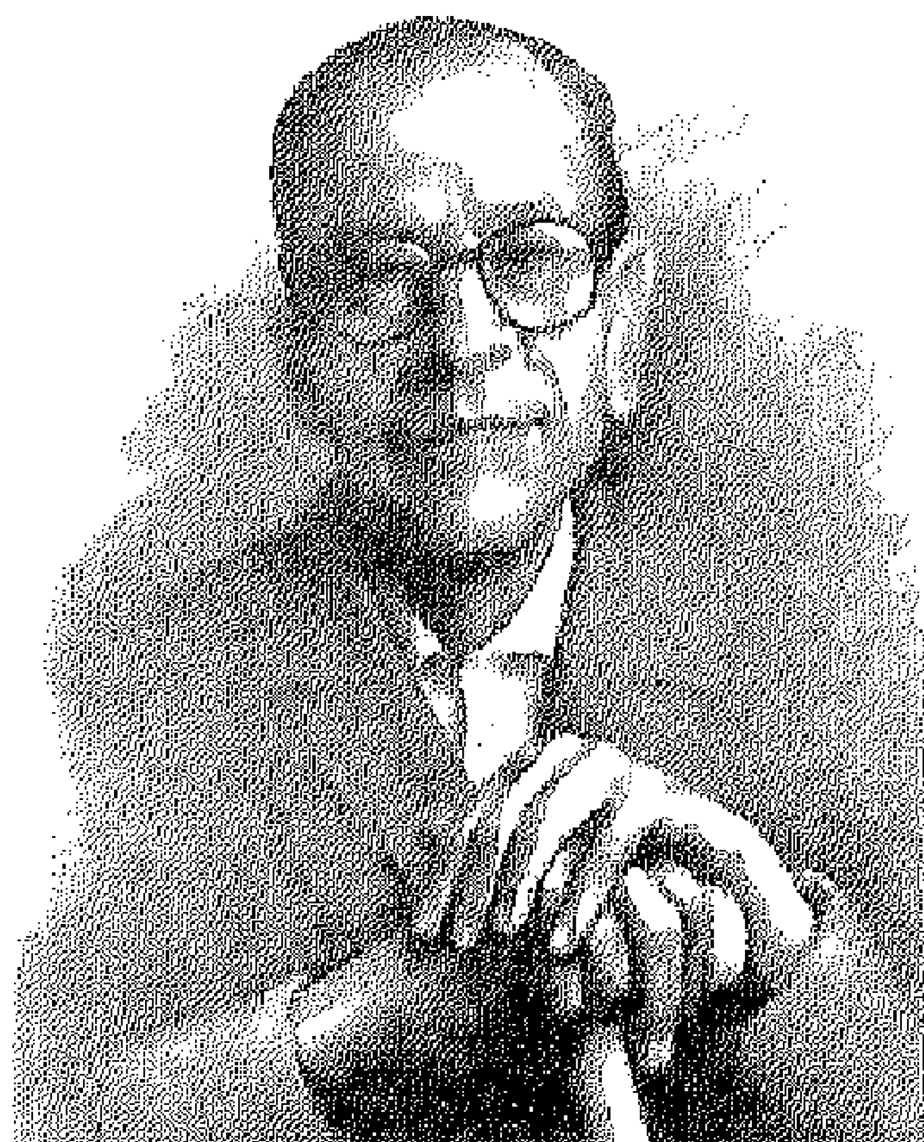
ضياء الدين بيبرس

عزيزى الأستاذ ضياء الدين بيبرس..

نحن فى زمن العلم والتطور السريع. ماكانت تقطعه الإنسانية فى دهر ستقطعه فى يوم. كل ساعة سيخلق ذوق جديد وتذوق جديد. وبفضل التعليم العام ستظهر مواهب لا حصر لها، يعطى كل عطاءه ويذهب مشكورًا. لقد أمكن حتى اليوم أن يطلع المثقف على التراث أو أكثره ولكن ماذا يصنع غدًا إذا نظر وراءه فوجد الآلاف بل الملايين من الفنانين والأعمال الفنية.

لن يبقى له إلا أن يستوعب عصره وربما العصر المؤثر فيه. وما الحاجة إلى الرجوع إلى الوراء فى عصر يكشف كل ساعة عن جديد؟! لن يبقى منا شيء، وما ينبغى له، لن يبقى من فننا شيء ولكن قد تبقى مصر لمن يحب مصر، ولمن يجب أن يراجع بعض صفحاتها القديمة، ربما لهذا السبب وحده تبقى ـ أو تقترب من البقاء ـ الثلاثية أو زقاق المدق، لا كأعمال فنية ولكن كوجه من وجوه مصر.

نجيب محفوظ



أولاد حارتنا

تقارير ووثائق

فى البداية لابد أن نشير إلى أن جريدة الأهرام نشرت " أولاد حارتنا " فور كتابتها عام ١٩٥٩ مسلسلة، كما يحكى لنا الكاتب الصحفى الكبير محمد حسنين هيكل، والذى كان يرأس تحرير جريدة الأهرام فى ذلك الوقت، يقول هيكل: " نجيب محفوظ أعطى، أولاد حارتنا لعلى حمدى الجمال، حيث كان محفوظ يزور على حمدى الجمال باستمرار فى مكتبه، وكان الجمال مدير تحرير الأهرام فى ذلك الوقت، وقد أعطاه رواية " أولاد حارتنا " فى سنة ١٩٥٩، على الجمال لم يقرأ الرواية، ولكنه قال لى إن نجيب محفوظ وهو يعطيها له طلب منه قراءتها بشكل جيد وبعناية، وأضاف الجمال يبدو أن فى الرواية لغمًا ما.

أخذت الرواية وقرأتها، أحضرتها معى إلى البيت لأن جو المكتب قد لا يساعدنى على قراءة الرواية، و أدركت مغزى تحذير نجيب لعلى حمدى الجمال، استقر رأيى على النشر.

تصورت من البداية أن بعض رجال الدين قد يحاولون وقف نشرها، ولكل هذا قلت سأنشر هذه الرواية بصورة يومية، وكانت هذه أول مرة تنشر فيها رواية يوميا".

وحسب ما ورد فى كتاب " حدود حرية التعبير " للمستشرقة مارينا ستاج فإن نجيب محفوظ أخبرها أنه " بعد أن انتهى من نشرها،

اتصل به حسن صبرى الخولى ـ مندوب الرئيس عبد الناصر ـ والممثل الشخصى لرئيس الجمهورية بعد ذلك، وقال له: من الصعب السماح بطبع هذه الرواية لأنها سوف تثير ضجة كبيرة، ونحن لا نريد ذلك، ولكن يمكنك طباعتها فى الخارج إذا أردت، ووعد بمنع أى كتابة عنها فى الصحف اليومية المصرية سواء معها أو ضدها ".

ولعل ما فعلته القيادة السياسية تجاه الرواية بحظر نشرها فى مصر، ومنع الكتابة عنها، لم يكن وليد المصادفة، فقد سبق ذلك بعدة أشهر اعتقال العشرات من المثقفين فى بداية عام ١٩٥٩، حيث ألقى القبض على ٢٨٠ مثقفًا وكاتبًا يساريًا، وتمت مداهمة ١٠ دور نشر، وتمت مصادرة ما بها من كتب، وزادت شراسة القبضة السياسية فى مارس وإبريل من العام نفسه، حيث تم اعتقال أكثر من ثلاثمائة من الروائيين وكتاب القصة، وأساتذة الجامعة والناشرين والفنانين، منهم على سبيل المثال: صنع الله إبراهيم، وشهدى عطية الشافعى، ورمسيس لبيب، ولطفى الخولى، وفكرى الخولى، ولويس عوض، ومحمد صدقى، ومحمود السعدنى، ولطف الله سليمان، ومحمود أمين العالم، وعبد الحكيم قاسم، وفؤاد حجازى، وعبد العظيم أنيس، وأسما حليم، وكمال القلش، وفتحى هاشم وغيرهم.

ويبدو- للوهلة الأولى ـ أن قرار منع نشر الرواية، كان قرارًا سياسيًا لكنه اتخذ ـ بعد ذلك ـ طابعًا دينيًا زادت قوته، بعد أن أصبحت الرواية جماهيرية بحيث ذاع صيتها، فإن سألت أحد المواطنين الذين ـ حتى لا يعرفون القراءة والكتابة ـ عن نجيب محفوظ سوف يقول:

- مش صاحب جايزة نوبل.

وإن سألته عن أشهر أعماله سيقول لك:

- " أولاد حارتنا ".

ولذلك كانت هناك مصادرة دينية، ربما لا يعرفها الكثيرون حيث كتب مجمع البحوث الإسلامية تقريرين يدينان الرواية، ويوصيان بحظر نشرها أو تداولها.

وقد كتب التقرير الأول فى ١٢ مايو ١٩٦٨، وكتب التقرير الثانى فى ١ ديسمبر ١٩٨٨ أى فى الأسبوع نفسه الذى حصل فيه نجيب محفوظ على جائزة نوبل للأدب، كأول أديب عربى يحصل عليها.

وقد نشرت جريدة أخبار الأدب التقريرين بتاريخ ٥ فبراير ٢٠٠٦ كوثيقة تاريخية نادرة ونصهما كالتالى:

التقرير الأول:

(١) القصة تقع فى خمسمائة واثنتين وخمسين صفحة من القطع الكبير، وهى من القصص الرمزية التى تتناول تاريخ البشرية، ابتداء من آدم وما وقع له ولابنيه، وبعثة الرسل موسى وعيسى ومحمد، إلى وقتنا هذا، وما يظهر كل يوم من جديد فى التقدم العلمى.

(٢) وقد رمز الكاتب إلى كل حادثة مشهورة، وشخصية معروفة أضفى عليها من التصوير ما يحدد معالمها، ويدل عليها، وإن لم تكن فى الإطار التاريخى لها، فرمز للإله " بالجبلاوى " والجنة " بحديقة القصر

" ولآدم " أدهم وإبليس " إدريس " وموسى " جبل "، عيسى "رفاعة "، ومحمد " قاسم " إلى آخر الرموز التى استخدمها فى تصوير الأحداث.

وقد أخطأ التوفيق الكاتب فى تناوله للإله والرسل.

أ- فبالنسبة للإله:

جسد الإله ونعته بصفات مفزعة، سواء على لسان إبليس، أو قدرى الابن العاصى من ولدى آدم أو الفتوات، وفى بعض الأحيان على لسان الرسل والبعض الآخر عند تصويره هو لبعض المواقف، وصفه على لسان إبليس بأنه قاطع طريق فى القديم، وعربيد أثيم فى المستقبل، ووصف تقاليد أسرته بالسخف والجبن المهين، وأنه يغير ويبدل فى كتابه كيفما شاء له الغضب والفشل. ووصفه على لسان قدرى ابن آدم بأنه لعنة من لعنات الدهر، وأنه البلطجى الأكبر ووصفه على لسان ناظر الوقف بأنه قعيد حجرته، ولا يفتح بابه إلا عندما تحمل إليه حوائجه، ووصفه على لسان أحد تلاميذ عيسى بأنه عاجز، وأنه لو كان فى قوته الأولى لسارت إليه الأمور كما يشاء، ووصفه على لسان "عرفة " رمز العلم بأنه قائم غير دارٍ بجريمته.

ثم يختم قصة الرسالات بموت الجبلاوى، يراجع فى ذلك الصفحات التالية من الكتاب ٢٣/ ٢٥/ ٢٩/ ٥١ / ٥٥/ ٥٦/ ٦٥/ ٦٦/ ٨٦ / ٢٣٠/ ٢٧٣/ ٢٧٤/ ٢٨٩/ ٤١٠/ ٤٨٤ / ٤٩٢/ ٤٩٩.

"ب" بالنسبة للرسل:

صورهم جميعًا فى صورة من يرتاد " الغرز "، ويتعاطى المخدرات وهذا أخف ما وصفوا به فيما كتب:

عيسى: وصفه على لسان أحد الفتوات بأنه خنثى، يقول بصيغة أحد الفتوات "ص ٢٧٥ ": فتوات الحارة تجتمع من أجل مخلوق لا هو ذكر ولا أنثى.. ويصوره على لسان نفسه وتلاميذه بأنه حشاش، ففى ص ٨٨ يقول رفاعة " عيسى ": الخمر توقظ العفاريت، ولكنها تنعش من تخلص من عفريته، وفى ص ٢٩١: وتساءل كريم أحد أعوان " رفاعة" هل أعد المجمرة فقال بحزم: نحن فى حاجة إلى وعينا.

ينسب إلى رفاعة الزواج من عاهرة، وإن لم يقربها، مع أن عيسى لم يتزوج بنص القرآن، وقد ناقض الكاتب نفسه حين جعل بعض أتباعه يتجنبون الزواج حبًا فى محاكاته، وجعل ولادة عيسى عن زواج وذلك خلاف ما نص عليه القرآن.

وتنافى فى ختام حديثه عن عيسى مع ما جاء به القرآن، من أنه لم يقتل، ولكنه جعل نهايته القتل كما جاء فى الصفحات من ٢٩٢ إلى ٢٩٥.

"ج" بالنسبة لمحمد المرموز إليه بقاسم:

١. وصفه بارتياد القهاوى وتعاطى الجوزة والشراب، وأنه مولع بالنساء، يترصدهن بالخلاء عند المغيب، كما جاء فى الصفحات ٣١٨و

٣٣٨، ففى صفحة ٣٤١ الحديث عن زواجه من قمر " خديجة " اقترب منها بجلبابه الحريرى وجسده ينفث حرارة حتى وقف أمامها ينظر من على... إلخ.

٢. ومن الألفاظ المقذعة الخارجة، التى جاء بها الكاتب على لسان أحد البلطجية فى النيل من " قاسم "، عرف ابن الزانية كيف يفسد بيننا ".

٣. بل من أفحش الفحش ما سوده من تعليل لزواج قاسم المتعدد ص٣٤٣، إذ يقول: لم يتغير من شأنه شىء اللهم إلا أنه توسع فى حياته الزوجية، كأنما جرى مجراه فى تجديد الوقف وتنميته.. ثم يقول: يسود التعليل عن زواجه فيقول: إنه يبحث عن شىء افتقده منذ فقد زوجته الأولى " قمر " أو " إنه يريد أن يوثق أسبابه بأحياء الحارة جميعا.." أو إذا كانت الحارة أعجبت به لأخلاقه مرة، فقد أعجبت به لحيويته مرات " و" إن حب النسوان فى حارتنا مقدرة يتيه بها الرجال ويزدهون ومنزلته تعدل فى درجات الفتونة فى زمانها أو تزيد، وينتهى الكاتب من قصته إلى أن التقدم العلمى وتطوره بهذه الصورة، إرهاص بانقراض الرسالات، وانقضاء أثرها وإن ذلك أثر من آثار شيخوخة الإله، ثم موته.

هذه جوانب المؤاخذة فى القصة ولا يخفف من وقعها الانتقال من الأحداث الطبيعية وشخصياتها، إلى أحداث دالة وشخصيات رامزة، فإن ذلك كله لا يخفى الوجه الحقيقى لكل حادثة ولكل شخصية، كما لا يخفف من وقع هذه المؤاخذات إن ما قدمه الكاتب من حيث هو -

بعيدًا عن المعتقدات والمقدسات ـ عمل فنى ممتاز، وقد كان فى مقدور الكاتب أن يخرج عمله الفنى بعيدًا عن هذا السقوط، ولهذا أوصى بعدم نشر القصة مطبوعة أو مسموعة أو مرئية، والله الموفق.

الباحث ١٢/ ٥/ ١٩٦٨

التقرير الثانى:

بعد فحص رواية " أولاد حارتنا " للأستاذ نجيب محفوظ، نجدها قصة رمزية واضحة الرمز، تشير إلى قصة الحياة والبشر، إلا إنها مع وضوح رموزها تحتوى على خلط شديد، ولا تنتظم على سياق تاريخى، أو خط رمزى مستقيم، وقد رمز فيها لفترات متعددة، فترة بدء الخلق حتى بعثة موسى عليه السلام، وفترة بعثة موسى إلى بعثة عيسى عليه السلام، ثم بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم فترة التخلف والصراع على العالم الإسلامى وهكذا.

وقد جسد فى رمزه باسم الجبلاوى، صورة الإله ونعته بصفات مفزعة سواء على لسان إبليس " إدريس "، أو قدرى " قابيل " الابن العاصى من ولدى آدم، " أدهم " أو الفتوات، أو فى بعض الأحيان على لسان الرسل أنفسهم أو فى تصوير بعض المواقف، وقد وصفه مثلاً على لسان إبليس بأنه قاطع طريق فى القديم وعربيد فى المستقبل، ووصف تقاليد أسرته بالسخف والجبن المهين، وأنه يغير ويبدل فى كتابه كيف شاء له الغضب والفشل.

ووصفه على لسان قدرى " قابيل " ابن آدم: بأنه لعنة من لعنات

الدهر، وأنه البلطجى الأكبر ووصفه على لسان أحد الفتوات بأنه ميت، أو فى حكم الميت.

ووصفه على لسان ناظر الوقف: بأنه قعيد حجرته ولا يفتح بابه إلاَّ عندما تحمل إليه حوائجه.

ووصفه على لسان عرفة " العلم الحديث " بأنه نائم غير دارٍ بجريمته، ثم تنتهى القصة بموت الجبلاوى " الله " على يد عرفة " العلم الحديث ".

وإنه بالنسبة للرسل صورهم فى صورة من يرتاد " الغرز " ويتعاطى المخدرات، ووصف " جبل / موسى" على لسان أحد الفتوات بأسلوب التحقير بأنه خنثى، لا هو ذكر ولا أنثى وعلى لسان نفسه ولسان تلاميذه بأنه سكير حشاش، كما نسبه إلى ". رفاعة / عيسى " الزواج من عاهرة - وإن لم يقربها - ثم ذكر بعد ذلك أن بعض أتباعه تجنبوا الزواج حبًا فى محاكاته !!.

وجعل ولادة عيسى ناشئة عن زواج وأنهى حياة عيسى بالقتل.

أما بالنسبة " لقاسم / محمد " فقد وصفه بأنه يرتاد " القهاوى" وتعاطى الجوزة والشراب، وبأنه مولع بالنساء يترصدهن بالخلاء عند المغيب، واستعمل فى النيل منه ألفاظًا مثل ماذكره على لسان أحد البلطجية " عرف ابن الزانية كيف يفسد بيننا".

ويقول فى تعليل تعدد زوجاته: لم يتغيرمن شأنه شيء اللهم إلا أنه توسع فى حياته الزوجية، كأنما جرى فيها مجراه فى تحديد الوقف وتنميته ".ثم يقول:

" إنه يبحث عن شيء منذ فقد زوجته الأولى قمر " خديجة " وإنه إذا كانت الحارة أعجبت به لأخلاقه مرة، فقد أعجبت به لحيويته مرات وإن حب النسوان فى حارتنا مقدرة يتيه بها الرجال ويزدهون "، ولا يخفف من هذه المؤاخذات أنها سيقت فى مساق الرمز، لأن الرمز مصحوب بما يحدد المقصود منه، بغير لبس ولا شبهة، ولا ما يذكر أحيانًا على لسان بعض المغرضين، أو من استغرقتهم واستهوتهم هذه الأفانين، مُن أن الكاتب يكتب فنًا ولا يقصد به القصص الدينى، فنحن فى هذه القصة نعالج القصة ورموزها الواضحة، دون لجوء إلى قصد الكاتب ونيته، فسوف يحاسبه الله تعالى عليه، وأما تقدير العمل من حيث هو فن " رقيع " فنتركه لهؤلاء النقاد الذين استساغت أذواقهم " الرفيعة " مثل هذا الفن.

وقد قرر مجمع البحوث الإسلامية حظر تداولها أو نشرها مقروءة أو مسموعة أو مرئية، وكذلك حظر دخولها بناء على هذا التقرير وعلى تقارير الأجهزة الرقابية الأخرى.

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

١٩٨٨/١٢/١

ويظهر للقارئ ما بين التقريرين من تشابه كبير، حيث يكاد يكون التقرير الثانى صورة بالكربون من التقرير الأول، رغم أن هناك فترة زمنية طويلة بينهما تصل إلى عشرين عامًا، وإذا كان التقرير الأول أنصف الرواية من ناحية التركيب الفنى، وأخذ عليها مساسها

بالمقدس، حيث وصفها كاتب التقرير بأنها " عمل فنى ممتاز ".. وكان فى مقدور الكاتب أن يخرج عمله الفنى بعيدًا عن هذا السقوط.

أما التقرير فكان أشد قسوة فى تقييم الرواية فنيًا حيث جاء فيه (أما تقرير العمل من حيث هو فن " رقيع فنتركه لهؤلاء النقاد الذين استساغت أذواقهم الرفيعة" مثل هذا الفن).

رغم أن التقرير الثانى صادر من مكتب الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، وهو أقسى من التقرير الأول، لما فيه من عدوان صريح على حرية التعبير، حيث أكد على دور الأجهزة الرقابية فى كبت حرية المبدع.

ومع ذلك فإن أقسى ما وجه إلى نجيب محفوظ، هى تلك الفتوى التى أطلقها الشيخ عمر عبد الرحمن بارتداده، وقد قابل نجيب محفوظ الأمر ـ وقتها ـ بابتسامة هادئة، ورفض تعيين حراسة خاصة عليه، وأعلن أكثر من مرة، أنه لن ينشر الرواية إلا إذا وافق الأزهر على ذلك. إلا أن هذه الفتوى كان لها رد فعل أشد خطورة، ففى عام ١٩٩٤، اقترب شاب منه أثناء نزوله من منزله للذهاب إلى ندوته الأسبوعية مع الحرافيش، وطعنه بسكين فى رقبته بدعوى أنه كافر، ويجب إقامة الحد عليه، لأنه اقترف ذنبًا كبيرًا عندما كتب "أولاد حارتنا "، رغم إنه عندما سئل هل قرأت شيئا لمحفوظ أجاب بالنفى.

ورغم أن الطعنة كانت قاسية، لأنها فى مكان قاتل فإنَّ محفوظ نجا منها، ومع ذلك فقد تركت أثرًا كبيرًا عليه فى المستوى النفسى

والعضوى - أيضًا، حيث أصبح يمسك القلم بصعوبة ويقرأ بصعوبة بالغة.

ورغم الحصار المفروض على الرواية، فإنه كانت هناك محاولات لإصدارها فى جريدتين الأهالى والمساء، ومازالت توزع فى أكثر الدول العربية بطبعة دار الآداب ببيروت.

وقد حاول الزميل مجدى الدقاق - رئيس تحرير مجلة الهلال - نشرها فى روايات الهلال، وبعد أن بدأ - بالفعل - فى تجهيزها للنشر والإعلان عن صدورها رفض نجيب محفوظ، واشترط لإصدارها فى مصر أن يكتب لها مقدمة د. أحمد كمال أبو المجد بعد موافقة الأزهر على نشرها.

وقد أعلن المهندس محمد المعلم صاحب دار الشروق، أن الرواية ستصدر عن الدار فى بيروت، بمقدمة لكمال أبو المجد وستوزع فى القاهرة بعد طبعها.

وهنا لنا أن نتساءل كما تساءل كثير من المثقفين، عن موقف نجيب محفظ الأخير، واشتراطه موافقة الأزهر كصك براءة لرواياته ؟ ومن ناحية أخرى ما الفائدة فى طبعها فى بيروت، وهى تطبع فى بيروت أصلاً وتوزع على الأرصفة وفى متناول الجميع.

وبعد:

فإن رواية " أولاد حارتنا " تمثل تاريخًا من المواجهة بين الإبداع، وقهر السلطة المتقنعة بقناع دينى، سواء اتفقنا أم اختلفنا على مستوى

الأداء السردى فى بنيتها، وسواء أصاب محفوظ فى تناوله للأحداث والشخصيات أم أخطأ، فله فى النهاية حرية اختيار موضوعه الذى يكتب فيه، ومع ذلك تبقى كرواية تجسد الصراع الإنسانى فى كل زمان ومكان، بحثًا عن مخلص يحمل أولوية النور إلى الشعوب التى خيم عليها الظلام.

وفى الختام نورد مقطعًا من قصيدة للشاعر أحمد عبد المعطى حجازى أهداها لعميد الرواية العربية فى محنته:

وها أنت وحدك

يا أيها الشاهق الفذ تخترق الظلمة الدامسة

عاريًا، ناحلاً

لاتنوء بما حملت كتفاك

ولا تشتكى لعصاك

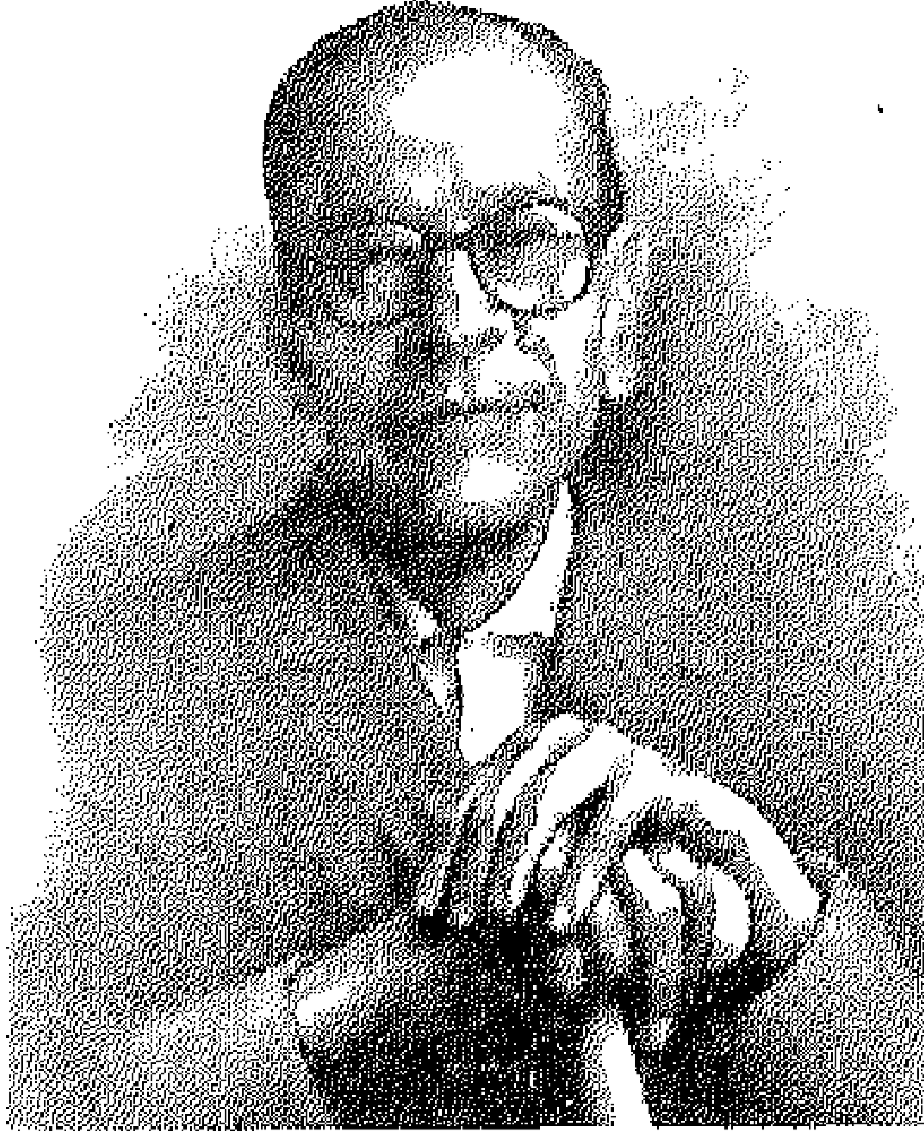
من الطعنات الخسيسة والأوجهة الفظة العابسة

بل تجود على الطرقات بما عتق الدهر والفكر

من طيبات دماك

تدق بها أبوابنا المغلقات

لنصحو فى الساعة الخامسة.



شهـــادة حـــول "أولاد حـارتـنـا"

أحمد كمال أبو المجد

حين وقع الاعتداء الغادر على أديب مصر وكاتبها نجيب محفوظ، كنت خارج مصر.. وحين عدت إليها طلبت من الصديق الأستاذ محمد سلماوى، وهومن تلامذته المقربين، أن يصحبنى إليه لنؤدى واجب الاطمئنان عليه..

ولكنه ـ وسط شواغله الثقافية ـ تأخر فى ترتيب تلك الزيارة، حتى عاد الأستاذ نجيب محفوظ إلى بيته، قبل أيام من عيد ميلاده الذى شاركه الاحتفال به كثيرون من محببيه ومقدريه، وإذا بالأستاذ سلماوى يتصل بى ليخبرنى، أنه رتب للزيارة موعدًا فى الخامسة من مساء اليوم التالى، وأننا سنذهب فى صحبته، ومعنا المهندس إبراهيم المعلم، الذى تربطه ووالده بالأستاذ نجيب محفوظ علاقات ود قديمة وموصولة، ومعنا كذلك الإذاعى والإعلامى المحترم أحمد فراج.

وعلى باب نجيب محفوظ استقبلتنا بالحفاوة المصرية المعهودة السيدة الفاضلة زوجته، ثم جاء الأستاذ نجيب محفوظ فى خطوات ثابتة طمأنتنا على قرب اكتمال شفائه، وأخذ يرحب بنا فى ود شديد، ثم جلس بيننا.

وسادت فترة من صمت قصير،لأن أحدًا منا لم يعد لهذا اللقاء أكثر من كلمات السؤال عن الصحة والتهنئة بعيد الميلاد، ثم بدا لى ـ على

غير ترتيب ولا إعداد ـ أن أقطع هذا الصمت، فوجدتنى أقول: يا أستاذ نجيب: الجالسون معك الليلة كلهم من قرائك، جيلنا كان يجد فى كتاباتك ورواياتك بين فن الأدب وفن التصوير، وذلك بما نسجته فى وصف القاهرة، وحياة أهلها ونماذجهم المختلفة، من وشى دقيق عامر بالألوان ملئ بالتفاصيل، حتى ليكاد القارئ يسمع أصوات الناس ويرى وجوههم، ويتابع حركتهم فى شوارع القاهرة وأزقتها ومساجدها ومقاهيها، ويكاد ـ دون أن يشعر- يدخل طرفًا فى علاقات بعضهم ببعض، وكم من مرة تعرف بعضنا على أحياء القاهرة وشوارعها، بما كان قرأه عنك فى وصفها وتصوير حياة أهلها.

وأضفت: ثم إنك يا أستاذ نجيب تظل، فى خواطرنا ـ قبل كل شىء، وبعد كل شىء ـ كاتبًا وأديبًا مصريًا خالصًا، لم تدجن كتاباته وأراؤه بتأثيرات غريبة تنال من نكهتها المصرية ومذاقها العربى الأصيل.

وبدا من قسمات وجه الأستاذ نجيب محفوظ وحركة يديه، أنه يقبل هذا الوصف له ولكتاباته وأنه يرتاح إليه، فشجعنى ذلك على أن أتقدم فى الحوار خطوة أخرى، فقلت: ويبقى أن نسألك عن رأى عبرت عنه منذ أسابيع قليلة، حين بعثت برسالة وجيزة إلى الندوة التى نظمتها الأهرام تحت عنوان " نحو مشروع حضارى عربى "، فقد قلت للمشاركين فى الندوة: إن أى مشروع حضارى عربى لا بد أن يقوم على الإسلام وعلى العلم، ولقد وصلت رسالتك ـ على قصرها ـ واضحة وصريحة ومستقيمة، ولا تحتمل التأويل، ولكن يبقى ـ ونحن

معك نسمع لك وننقل عنك، أن تزيد هذا الأمر تفصيلا، نحتاج جميعًا إليه وسط المبارزات الكلامية التى يجرى فيها - ما يستحق الحزن والأسف - من ألوان تحريف الكلام، وتزييف الآراء والافتئات على أصحابها.

وفى حماسة شديدة وصوت جهير ونبرة قاطعة، انطلق نجيب محفوظ يقول: وهل فى تلك الرسالة جديد ؟ إن أهل مصر الذين أدركناهم وعشنا معهم، والذين تحدثت عنهم فى كتاباتى كانوا يعيشون بالإسلام ويمارسون قيمهم العليا، دون ضجيج ولا كلام كثير، وكانت أصالتهم تعنى هذا كله.

وقد كانت السماحة وصدق الكلمة، وشجاعة الرأى وأمان الموقف ودفء العلاقات بين الناس، هى تعبير أهل مصر الواضح عن إسلامهم، ولكننى فى كلمتى إلى الندوة أضفت ضرورة الأخذ بالعلم؛ لأن أى شعب لا يأخذ بالعلم، ولا يدير أموره كلها على أساسه، لايمكن أن يكون له مستقبل بين الشعوب.

إن كتاباتى كلها القديم منها والجديد، تتمسك بهذين المحورين: الإسلام الذى هو منبع قيم الخير فى أمتنا، والعلم الذى هو أداة التقدم والنهضة فى حاضرنا ومستقبلنا.

وأحب أن أقول: إنه حتى رواية " أولاد حارتنا " التى أساء البعض فهمها لم تخرج عن هذه الرؤية، ولقد كان المغزى الكبير الذى توجت به أحداثها، أن الناس حين تخلوا عن الدين ممثلاً فى

"الجبلاوى"، وتصوروا أنهم يستطيعون بالعلم وحده ممثلا فى " عرفة " أن يديروا حياتهم على أرضهم (التى هى حارتنا)، اكتشفوا أن العلم بغير الدين قد تحول إلى أداة شر، وأنه قد أسلمهم إلى استبداد الحاكم وسلبهم حريتهم، فعادوا من جديد يبحثون عن " الجبلاوى ".

وأضاف أن مشكلة " أولاد حارتنا " منذ البداية أننى كتبتها " رواية ".. وقرأها بعض الناس " كتابًا " والرواية تركيب أدبى فيه الحقيقة وفيه الرمز، وفيه الواقع وفيه الخيال، ولابأس بهذا أبدًا، ولا يجوز أن تحاكم الرواية إلى حقائق التاريخ، التى يؤمن الكاتب بها، لأن كاتبها باختيار هذه الصيغة الأدبية لم يلزم نفسه بهذا أصلاً وهو يعبر عن رأيه فى رواية.

وفى ثقافتنا أمثلة كثيرة لهذا اللون من الكتابة، ويكفى أن نذكر منها كتاب " كليلة ودمنة "، فهو مثلاً يتحدث عن الحاكم، ويطلق عليه وصف " الأسد "، ولكنه بعد ذلك يدير كتابته كلها داخل إطار مملكة الغابة، وأشخاصها المستمدة من دنيا الحيوان، منهيًا بالقارئ، وفى آخر المطاف إلى العبرة أو الحكمة، التى يجريها على ألسنة الطير والحيوان، وهذا هو الهدف الحقيقى الذى يتوجه إليه كل كاتب صاحب رأى، أيًا كانت الصيغة التى يمارس بها كتاباته.

قلت: الواقع أننى قرأت " أولاد حارتنا " منذ عدة سنوات، وأذكر أننى تعاملت معها حينذاك على أنها رواية، وليست كتابًا، ولذلك تفهمت ما امتلأت به من رموز تداخل فى صياغتها الخيال، ولم أتصور أبدًا أن كاتبها كان بهذا التداخل، يحاول رسم صور تعبر عن موقفه من

الحقائق التى يتناولها ذلك الخيال، أو تشير إليها تلك الرموز، ولكن الذى استقر فى خاطرى على أى حال، وبقى فى ذاكرتى منها إلى يومنا هذا، والذى رأيته - معبرًا عن موقف كاتبها الذى يريد إيصاله إلى قرائه - هو تتويج حلقات رواياته الرمزية بإعلان واضح عن حاجة (الحارة) التى ترمز للمجتمع الإنسانى، إلى الدين والقيم التى يعبر عنها الرمز المجرد (الجبلاوى)، حتى وإن صور أهل الحارة غير ذلك وهم معجبون ومفتونون "بعرفة" الذى يرمز إلى سلطان العلم المجرد، والمنفصل عن القيم الهادية والموجهة لأهل الحارة.

وتابع الأستاذ نجيب حديثه الأول قائلاً:

إننى حريص دائمًا، على أن تقع كتاباتى فى الموقع الصحيح لدى الناس، حتى وإن اختلف بعضهم معى فى الرأى، ولذلك لما تبينت أن الخلط بين " الرواية " " والكتاب " قد وقع فعلاً عند بعض الناس، وأنه أحدث ما أحدث من سوء فهم، اشترطت ألا يعاد نشرها إلاَّ بعد أن يوافق الأزهر على هذا النشر، (ولا يزال هذا موقفى إلى الآن).

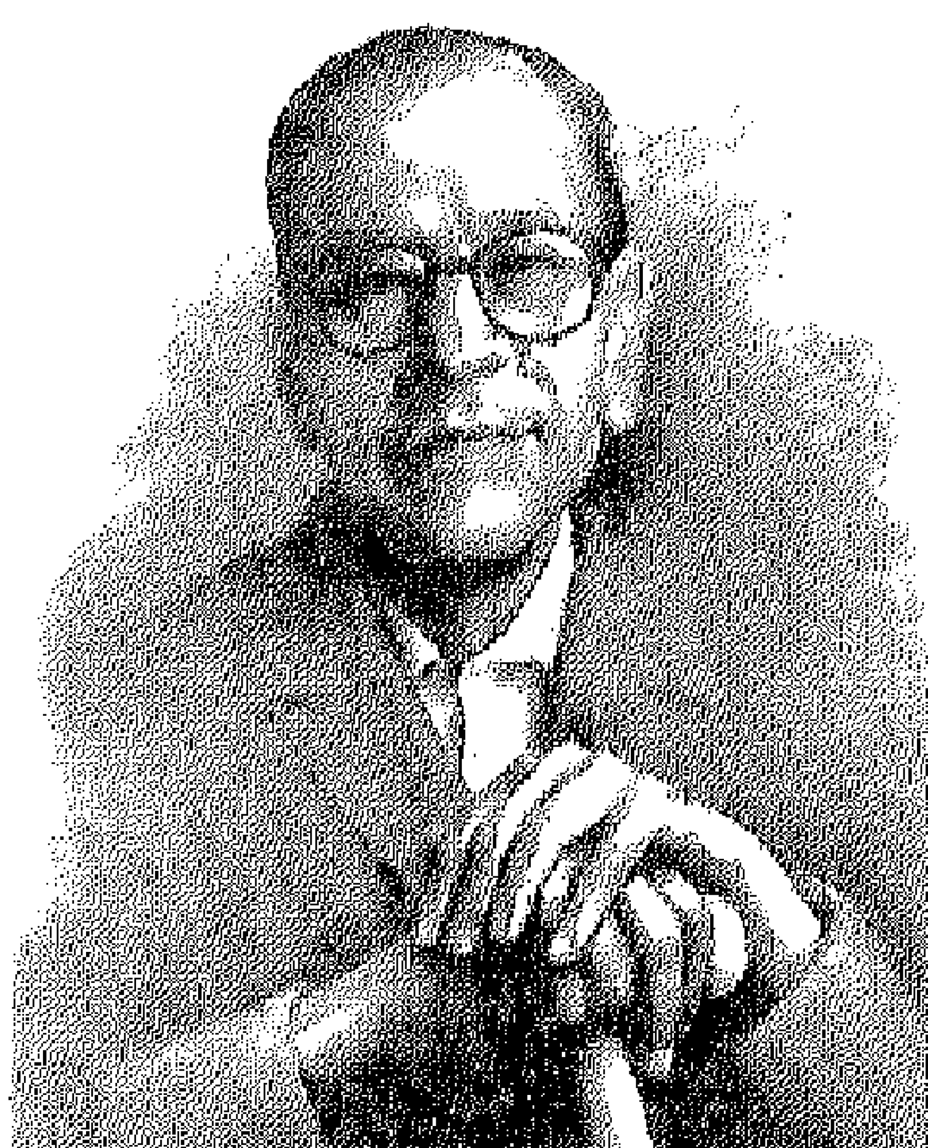
قلت: إننى أتمنى - يا أستاذ نجيب - أن يسمع الناس منك هذا الكلام الواضح، الذى لا يحتمل التأويل، ليعرفوك منك بدلاً من أن يعرفوك من خلال شروح الآخرين، وائذن لى أن أقول كنت واحدًا من الذين يجدون هذه المعانى التى حدثتنا بها الآن حاضرة فى ثنايا كثير من كتاباتك القديمة والجديدة، وكانت تعبيرًا دقيقًا عن منهج جيلنا وجيل آبائنا فى فهم الإسلام، فقد كانوا - وكنا معهم - نتنفس الإسلام تنفسًا ونحيا به فى هدوء واطمئنان، دون أن نملأ مجالسنا ومجالس الآخرين بالكلام الكثير عنه.

وحين أوشكت الزيارة أن تتحول بهذا الحوار العفوى إلى ندوة، تدخل الأستاذ أحمد فراج قائلاً فى حماسة: كم كنت أتمنى أن يسمع الناس - كل الناس - هذا الحوار الهادئ حول هذه القضايا الساخنة، وأرجو أن يأذن لى الأستاذ نجيب محفوظ، وبتسجيل هذا الكلام كله مرة أخرى فى ندوة تليفزيونة قصيرة، لا تتجاوز الدقائق العشر، توضع بها النقاط على الحروف، ويعرف الناس، الموافق منهم والمخالف، حقيقة رأى الأستاذ نجيب محفوظ الذى عبر عنه الآن، كما عبرت عنه رسالته الوجيزة إلى ندوة الأهرام.

قال الأستاذ نجيب محفوظ: إننى شاكر ومقدر هذا الاهتمام، ولكنى أشفق على نفسى من فتح باب الأحاديث التليفزيونية، وأنا لا أزال فى نقاهة لا تحتمل مثل هذا المجهود، ولكنى - بدلاً من هذا - أقترح أن يكتب الدكتور كمال أبو المجد هذا الحوار الذى دار كما دار، وسأكون راضيًا عن ذلك كل الرضا.

وفى إطار هذه الرغبة الموثقة بإذن صريح من الأستاذ نجيب محفوظ، وبشهادة ثلاثة من ضيوفه الكرام، ولدت فكرة هذا المقال، الذى هو عندى شهادة أرجو أن أدرأ بها عن كتابات نجيب محفوظ، سوء فهم الذين يتعجلون الأحكام ويتسرعون فى الاتهام، وينسون أن الإسلام نفسه قد أدرك كثيرًا من الظنون السيئة فيما دعا إلى اجتنابه من آثام، كما أدرأ عن تلكم الكتابات الصنيع القبيح الذى يصر به بعض الكتاب، على أن يقرأوا فى أدب نجيب محفوظ ما

يدور فى رءوسهم هم من أفكار، وما يتمنون أن يجدوا فى تلك الكتابات، مانحين أنفسهم قوامة لا يملكها أحد على أحد، فضلاً عن أن يملكها أحد منهم على كاتب له فى دنيا الكتابة والأدب، ما لنجيب محفوظ من القدم الثابتة، والتجربة الغنية، والموهبة الفذة النادرة التى أنعم بها عليه الله.



نجيب محفوظ
وسيد قطب
من التبشير
إلى التكفير

ظلت علاقة نجيب محفوظ والنقد غائبة فى سنوات إبداعه الأولى، خصوصًا فى الفترة التى أصدر فيها روايته " عبث الأقدار" ١٩٣٩، و" رادوبيس " ١٩٤٣، ومن قبلها مجموعته القصصية الأولى " همس الجنون "، التى صدرت عام ١٩٣٨.

وكان من الممكن أن يستمر تجاهل الحياة الثقافية ـ ببعدها النقدى ـ لأعمال ذلك الشاب صاحب التجربة الوثابة، حتى فى كتابته للرواية التاريخية، والتى أعتبره مجددًا فيها على أكثر من مستوى، وإن ظهر تأثره بمنحى الكتابة ـ فى تلك الفترة ـ لولا مقالة نقدية كتبها الناقد سيد قطب عن رواية " كفاح طيبة "، التى صدرت عام ١٩٤٤ عن " دار النشر للجامعيين، أعلن فيها " قطب "، والذى كان يعده البعض ـ فى ذلك الوقت ـ التلميذ الأنجب فى مدرسة العقاد الأدبية، أعلن عن ميلاد روائى يملك ناصية الكتابة وتحريك الحدث الروائى باقتدار، وهذا ما أعلنه " قطب فى الثناء على هذه القصة، فتغلبنى حماسة قاهرة لها، وفرح جارف بها،هذا هو الحق، أطالع به القارئ من أول سطر، أستعين على رد هذه الحماسة، والعودة إلى هدوء الناقد واتزانه !!.

ولهذه الحماسة قصة لابأس من إشراك القارئ فيها:

لقد ظللت سنوات وسنوات أقرأ ذلك التاريخ الميت، الذى نتعلمه فى المدارس عن مصر فى جميع عصورها، والذى لا يعلمنا مرة واحدة أن مصر هذه هى الوطن الحى، الذى يعاطفنا ونعاطفه، ويحيا فى نفوسنا وأخلادنا بحوادثه وأشخاصه.

وظللت استمع إلى تلك الأناشيد الوطنية الجوفاء، التى لا تثير فى نفوسنا إلا حماسة سطحية كاذبة، أنها لا تنبع من صلة حقيقية بين مصر وبيننا، وإن هى إلا عبارات صاخبة، تخفى ما فيها من تزوير بالصخب والضجيج.

ويضيف قطب:

وكنت أرى الطابع القومى واضحًا ـ بجانب الطابع الإنسانى ـ فى آداب كل أمة، لا سيما فى الشعر والقصيدة ـ بينما أرى الطابع المصرى باهتًا متواريًا فى أعمالنا الفنية، مع بلوغها درجة عالية تسلك بعضها بين أرقى الآداب العالمية.

وكنت أعزو هذا اللون الباهت إلى أن مصر القديمة لا تعيش فى نفوسنا، ولا تحيا فى تصوراتنا، وإلى أننا منقطعون عن هذا الماضى العظيم، لا نعرفه إلا ألفاظًا جوفاء، ولا نتخيله صورًا ووشائج حية. إلا أننا نفقد من تاريخنا المجيد حقبة لا تقل عن خمسة آلاف سنة: من الفن والروح والعواطف والانفعالات ".

إلى أن يصل إلى الحديث عن رواية " كفاح طيبة ":

" واليوم أتلفت فأجد بين يدىّ القصة والملحمة، فى عمل فنى

واحد، فى " كفاح طيبة "فهى قصة بنسقها وحوادثها، وهى ملحمة ـ وإن لم تكن شعرًا ولا أسطورة ـ بما تفضيه فى الشعر إلى الملحمة.

هى قصة استقلال مصر بعد استعمار الرعاة على يد " أحمس " العظيم. قصة الوطنية المصرية فى حقيقتها بلا تزيُّد ولا ادعاء، وبلا برقشة أو تصُّنع، قصة النفس المصرية الصميمة فى كل خطرة وكل حركة وكل انفعال".

وحول الأسلوب الفنى للرواية يقول " قطب ":

" لم يكن الشعور القومى وحده هو الذى يصل نبضاتى بنبضات أبطال القصة، بل كان الطابع الإنسانى الذى يطبعها، والتنسيق الفنى الذى يشيع منها، وهما كذلك من بواعث إحساسى بصحة ما يجرى فى القصة، وكأنه يجرى فى الواقع المشهود، بكل ما فى الواقع من عقد فنية، وعقد نفسية، ينسق المؤلف مواضعها بريشة متمكنة ويد ثابتة، تبدو عليها المرونة والثقة بمواقع التصوير والتلوين ".

ويختم " قطب " مقاله قائلاً:

" ولقد قرأتها وأنا أقف بين الحين والحين لأقول: نعم هؤلاء هم المصريون. إننى أعرفهم هكذا بكل تأكيد ! هؤلاء هم. قد يخضعون للضغط السياسى والنهب الاقتصادى، ولكنهم يخبون حين يعتدى المعتدى عليهم، معتد فى الأسرة أو الدين، هؤلاء هم المصريون الخالدون.

لو كان لى من الأمر شىء، لجعلت هذه القصة فى يد كل فتى وكل

فتاة، ولطبعتها ووزعتها على كل بيت بالمجان، ولأقمت لصاحبها الذى لا أعرفه حفلة من حفلات التكريم، التى لا عداد لها فى مصر، للمستحقين وغير المستحقين !".

ويمكننا هنا أن نضيف إلى ماقاله " سيد قطب " بأن هذه الروايات التاريخية التى مثلت المرحلة الأولى فى الكتابة الروائية لدى "محفوظ"، كانت بمثابة العتبة الأولى للرواية الواقعية والتى صار عميدًا لها، وأظن أنها ـ رغم وجود بعض الهنات السردية بها ـ كانت بمثابة لحظة لاختبار الماضى ليكون رمزًا للحظة الراهنة، بمعنى أن هذه الروايات الثلاث كتبت فى مرحلة تاريخية مهمة، فترة الحرب العالمية الثانية، حيث كانت كثير من دول العالم التى أثقل كاهلها الاستعمار والاستبداد السياسى، بدأت تسعى جاهدة لنيل حريتها، ومنها بالتأكيد مصر، فكانت ضرورة فنية للبحث عن لحظات مضنية من النضال والمقاومة، فى بحر التاريخ المصرى الخضم.

ويؤكِّد ما ذهبنا إليه، أن أولى روايات محفوظ بعد تلك المرحلة، كانت رواية " القاهرة الجديدة " ١٩٤٥، وكأن محفوظ أراد أن يقول لنا إنه دخل إلى الواقع بتاريخ شعبى يكمن فى أفق المخيلة، وباستطاعته أن يتفجر كما تفجر فى البنية التراثية الممهدة.

وليس عجيبًا أن نرى " سيد قطب " من أكبر المتحمسين للتوجه الجديد فى الكتابة عند " محفوظ " فنراه ينشر مقالاً فى مجلة " الرسالة " عن الرواية مشيدًا ببنائها، ويعتبرها فتحًا جديدًا فى الرواية العربية حيث يقول:

" على النقد اليقظ ـ لولا غفلة النقد فى مصر ـ أن يكشف أن أعمال نجيب محفوظ هى نقطة البدء الحقيقية فى إبداع رواية قصصية عربية أصيلة، فلأول مرة يبدو الطعم المحلى والعطر القومى، فى عمل فنى له صفة إنسانية، فى الوقت الذى لا يهبط مستواه الفنى عن المتوسط من الناحية الفنية المطلقة، فهو من هذه الناحية الأخيرة يساوى أعمال توفيق الحكيم فى التمثيلية ".

ويضيف " قطب ":

" إن هذه الرواية على ما فيها من براعة فى العرض، ومن قوة فى التصوير ـ تصوير النماذج وتصوير المجتمع وتصوير المشاعر والانفعلات ـ هى أصغر من قيمتها الإنسانية، وتبعًا لهذا فى قيمتها الفنية من سابقتها " خان الخليلى ".

" خان الخليلى " أضيفت فى محيطها الداخلى، ولكنها أوسع فى محيطها الخارجى ".

وبمثل اهتمام " سيد قطب" بأعمال نجيب محفوظ، كان الاخير أيضًا،مهتمًا بمتابعة ما يكتبه الأول من أعمال نقدية وفكرية، خصوصًا فى مرحلة ماقبل التحولات العاصفة لديه، وهى المرحلة التى يقول عنها " محفوظ " فى شهاداته مع رجاء النقاش:

" ميز سيد قطب فى تلك المرحلة تحرره وذكاؤه وموهبته الأدبية، خصوصًا أنه كان من تلاميذ العقاد المخلصين، والعقاد على ما أذكر هو الذى توسط لدى النقراشى باشا لإرساله فى بعثة دراسية إلى

الولايات المتحدة الأمريكية، وكنت أعده لسنوات طويلة من رواد الاستنارة والفكر الجرىء المتحرر ".

وقد كتب محفوظ مقالاً فى مجلة الرسالة فى عددها رقم ٦١٦ الصادر فى إبريل ١٩٤٥ ناقدًا لكتاب " قطب " عن " التصوير الفنى فى القرآن " وهو مقال أشبه بالرسالة الأدبية، بما يحمله من ود وتقدير وعرفان جاء فيه:

قرأت كتابك " التصوير الفنى فى القرآن " بعناية وشغف فوجدت فيه فائدتين كبيرتين:

أولاهما للقارئ: خصوصًا القارئ الذى لم يسعده الحظ بالتفقه فى علوم القرآن، والغوص إلى أسرار بلاغته، بل حتى هذا القارئ الممتاز لاشك واجد فى كتابك نورًا جديدًا ولذة طريفة، ذلك أن كتابًا خالدًا كالقرآن لا يعطى كل أسراره الجمالية لجيل من الأجيال، مهما كان حظه من الذوق وقدره فى البيان، فللجيل الحاضر عمله فى هذا الشأن، كما سيكون للأجيال القادمة عملها، والمهم أنك وفقت لأن تكون لسان جيلنا الحاضر فى أداء هذا الواجب الجليل الجميل معًا، مستعينًا بهذه المقاييس الفنية التى يألفها المعاصرون ويحبونها، ويسيرون فى وادى الفن على هداها ونورها، إن عصرنا ـ من الناحية الجمالية ـ عصر الموسيقى والتصوير والقصة، وها أنت ذا تبيِّن لنا بقوة وبإلهام أن كتابنا المحبوب هو الموسيقى والتصوير والصورة، فى أسمى ما ترقى إليه من الوحى والإبداع، ألم نقرأ القرآن؟ بل وحفظناه ـ فى زمن سعيد مضى ـ

ماتيسر من سوره وآياته، وكان ـ ولايزال ـ له فى قلوبنا عقيدة، وفى وجداننا سحر، بيد أنه كان ذاك السحر الغامض المغلق. تحسه الحواس ويهتز له الضمير، دون أن يدركه العقل أو يبلغه التذوق ، كان كالنغمة المطربة التى لا يدرى السامع لماذا ولا كيف أطربته؟ فجاء كتابك كالمرشد للقارئ والمستمع العربى، من أبناء جيلنا، يدله على مواطن الحسن ومواطن الجمال، ويجلى له أسرار السحر ومفاتن الإبداع، كان القرآن فى القلب فصار ملء القلب والعين والأذن والعقل جميعًا ".

ويضيف محفوظ:

" أما أخرى الفائدتين: فهى لك أنت ! لأن الكتاب فى جملته إعلان عن مواهبك كناقد، إنك تستطيع أن تعبر أجمل التعبير عن أثر النص فى نفسك، لا تقف عند هذا فتجاوزه إلى بيان مواضع الجمال فى النص نفسه، وما يحفل به من موسيقى وتصوير وحياة، ثم تستنطق الموسيقى أنغامها وضروبها، وتستخبر الصورة عن ألوانها وظلالها، وتستأدى الحياة حرارتها وحركتها، ولا تقنع بهذا كله! فيقرن ذهنك بين النص والنص، حتى تظفر وراء الظاهر بحدة، وخلق الآيات بطريقة عامة تجعل من الكتاب شخصًا حيًا، ذا قيمة واضحة وسياسة بارعة، وخطة موضوعة تهدف جميعًا إلى الإعجاز الفنى فتناله عن جدارة، فهذا ذوق جميل وتذوُّق عسير.

والآن اسمح لى أن أوجه إليك سؤالاً، وأن أسوق ملاحظة، أما السؤال: فإنك تحدثت عن التصوير والتخييل والتجسيم والتنسيق

الفنى، وكل أولئك روح الشعر ولبابه، قبل أى شىء آخر، أفلم يخطر لك أن تحدد نوع كلام القرآن على ضوء بحثك هذا؟

وأما الملاحظة فعن الفصل الذى خصصته للنماذج الإنسانية، فقد وجدت فيما استشهدت به من آيات ما يعبر عن طبائع بشرية، وسجايا نفسية لا نماذج إنسانية، فالنموذج الإنسانى بمعناه العلمى شىء أشمل من هذا، وهو قد يحتوى الكثير من هذه الطبائع كما قد يحوى غيرها، والمهم أنه يعرضها على نحو خاص، يتفق مزاجه الأساسى، والنماذج الإنسانية محدودة معروفة ـ على اختلاف تقسيم علماء النفس لها ـ أما الطبائع فلا حصر لها، فلعلك قصدت الطبائع لا النماذج ".

هكذا كانت العلاقة بين نجيب محفوظ وسيد قطب، علاقة قائمة على فهم الأفكار وتحليلها، وسبر أغوارها وتفحص دلالتها ومعانيها، واستخلاص النتائج العقلية والفلسفية من خلال نقاش قائم على جدل عقلى متوازن، على مستوى الكتابة، وعلى مستوى الحياة أيضًا.

وبعد تحولات " قطب " الفكرية، وتزعمه لحركة الإخوان المسلمين ـ باعتباره أحد مراجعها الكبرى ـ انقطعت علاقة محفوظ به، كما يخبرنا فى مذكراته مع رجاء النقاش، ولم يزره ـ حسب ما أعلن ـ إلاَّ مرة واحدة حيث يقول:

" ذهبت إليه رغم معرفتى بخطورة هذه الزيارة، وبما يمكن أن تسببه لى من متاعب أمنية، فى تلك الزيارة تحدثنا عن الأدب ومشاكله، ثم تطرق الحديث إلى الدين والمرأة والحياة، وكانت المرة الأولى التى

ألمس فيها بعمق مدى التغير الكبير الذى طرأ على شخصية سيد قطب وأفكاره.. لقد رأيت أمامى إنسانًا آخر حاد الفكر متطرف الرأى، ويرى أن المجتمع عاد إلى الجاهلية الأولى، وأنه مجتمع كافر لابد من تقويمه بتطبيق شرع الله انطلاقًا من فكرة " الحاكمية "، وسمعت منه أراءه دون الدخول معه فى جدل أو نقاش حولها، فماذا يفيد الجدل مع رجل وصل إلى تلك المرحلة من الاعتقاد المتعصب.

وعندما سمعت بخبر اشتراك سيد قطب فى مؤامرة قلب نظام الحكم، وصدور حكم الإعدام عليه، لم أتوقع أبدًا تنفيذ الحكم، وظننت أن مكانته ستشفع له وإن لم يصدر عفو عنه فعلى الأقل سيخفف الحكم الصادر ضده إلى السجن المؤبد على الأقل، ثم يخرج من السجن بعد بضع سنوات، وخاب ظنى ونفذ حكم الإعدام بسرعة غير معهودة، أصابتنى بصدمة شديدة وهزة عنيفة، فرغم الخلاف الفكرى بينى وبين سيد قطب، فإننى كنت أعتبره حتى اليوم الأخير من عمره صديقًا وناقدًا أدبيًا كبيرًا، كان له فضل السبق فى الكتابة عنى، ولفت الأنظار إلىّ فى وقت تجاهلنى فيه النقاد الآخرون.

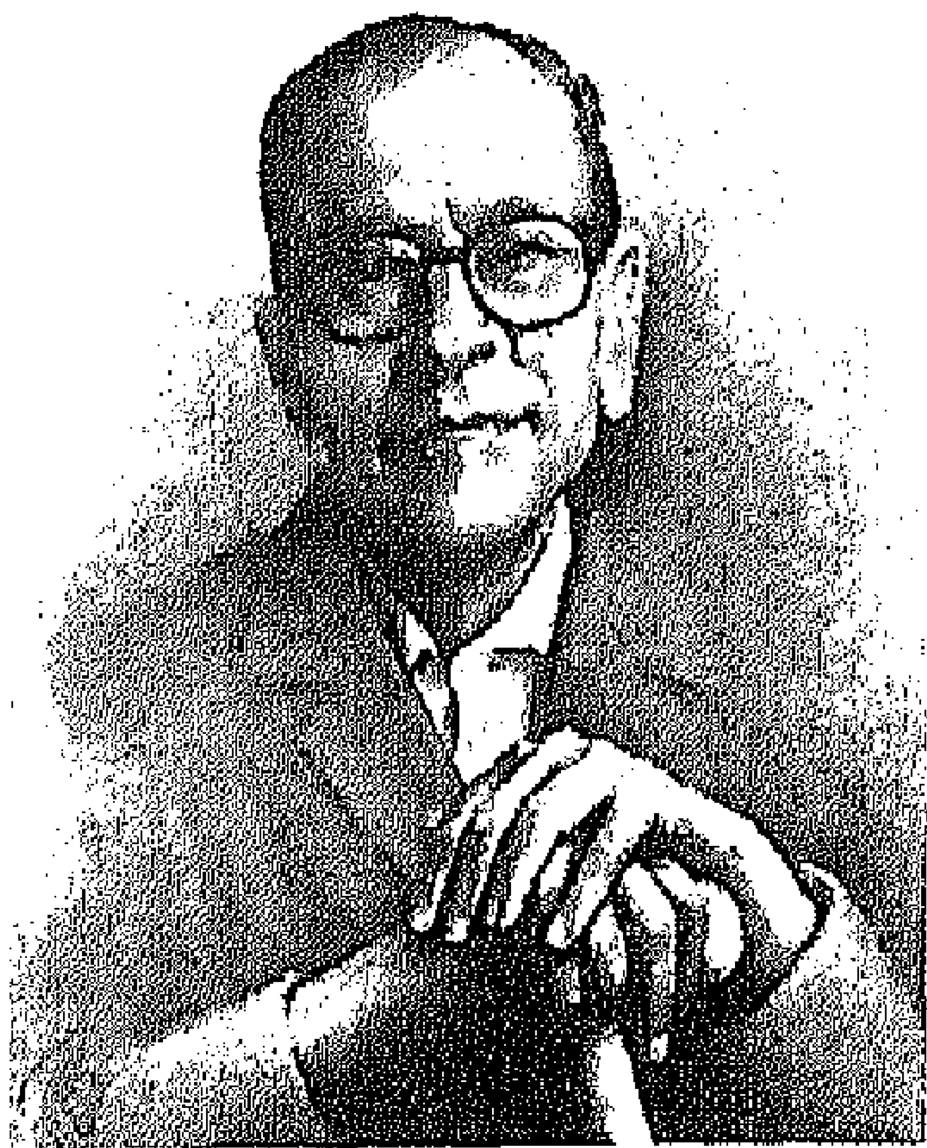
ولتأثرى بشخصية سيد قطب وضعتها ضمن الشخصيات المحورية التى تدور حولها " المرايا "، مع إجراء بعض التعديلات البسيطة، ولكن الناقد المدقق يستطيع أن يدرك أن تلك الشخصية فيها ملامح كثيرة من سيد قطب ".

وبعد:

فيا لها من مفارقة غريبة أن يسير الأديب الشاب فى الطريق الذى بشر به الناقد التقدمى فى ذلك الوقت " سيد قطب " فيصبح " محفوظ " هو قطب الرواية العربية وقلبها النابض، وفاتح أبواب المجد والتاريخ أمامها.

فى حين عاد المبشر وصانع الأحلام والرؤى " سيد قطب " أدراجه من حياة الماضى ليخرج بفكرة " الحاكمية " وتكفير المجتمع ".

فيا لها من حياة غريبة وتحولات مضنية، جعلت كل " خل يودع خله " و " يمضى كل فى طريق "..!!



رؤيته للأجيال الجديدة

كان " نجيب محفوظ " حتى أيامه الأخيرة، متابعًا جيِّدًا لإبداعات الأجيال الجديدة. وكان دائم السؤال عن الأسماء الجديدة فى الساحة الثقافية، وتطور فن السرد عمومًا والرواية والقصة بشكل خاص.

" نجيب " الذى تنبأ بزمن الرواية والقصة " فى مقال نشر فى مجلة " الرسالة " فى سبتمبر ١٩٤٥ حيث قال:

" لقد ساد الشعر فى عصور الفطرة والأساطير، أما هذا العصر عصر العلم والصناعة والحقائق، فيحتاج حتمًا لفن جديد يوفق على قدر الطاقة بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق، وحنينه القديم إلى القصة، فإذا تأخر الشعر عنها فى مجال الانتشار، فليس لأنه أرقى من حيث الزمن، ولكن لأنه أرقى من العناصر التى تجعله موائمًا للعصر، فالقصه على هذا الرأى هى شعر الدنيا الحديثة ".

ومن هذا المنطلق تبنى " محفوظ " جيلاً كاملاً من المبدعين وهو جيل الستينيات، إما بالكتابة عنه أو بالنصح والإرشاد، فكان بمثابة الأب الروحى لهذا الجيل، الذى ضم كوكبة من المبدعين أمثال: جمال الغيطانى، ويوسف القعيد، وجميل عطية إبراهيم، وإبراهيم أصلان، ومجيد طوبيا وغيرهم.

هذه رسالة بعث بها " نجيب " إلى لجنة التفرغ يزكى فيها الأديب إبراهيم أصلان للحصول على منحة تفرغ:

وهذا نص الرسالة:

الأستاذة الفاضلة مديرة إدارة التفرغ

تحية طيبة وبعد

فأود أن أزكى الأخ إبراهيم أصلان فى طلب تفرغه، مؤمنًا كل الإيمان بأن تفرغه سيكون لخير الأدب الجديد، وهو فنان نابه، له مؤلفات مطبوعة، ومنشورة فى الصحف، تقطع بموهبة جديدة فذة، ومستقبل فريد، ولمثله نشأ مشروع التفرغ، وعند أمثاله يثمر ويزدهر.

فأرجو مخلصًا أن ينال حقه، وأن يكرم بما هو أهله

وتفضلوا فائق التحية

المخلص

نجيب محفوظ

١٩٧١/٩/١٢

شهادة نجيب هذه لم تأت من فراغ، بل هى شهادة قارئ جيد لنصوص هذا الجيل، وشهادة راءٍ للحالة الاجتماعية القاسية التى كان يعانى منها الأدباء، فقد كان " أصلان " –فى تلك الفترة ـ عاملاً للتلغراف ويسكن فى شقة بسيطة فى " الكيت كات "، ويحمل عبء أسرة كبيرة، مثله مثل كثيرين من أبناء هذا الجيل.

كذلك تدلنا هذه الرسالة على الحس الإنسانى العميق لـ " محفوظ " لأنه أحس بهذه المعاناة، فقد قضى عمره كله موظفًا يخرج فى الصباح

إلى العمل، ويعود فى آخر النهار منهكًا، من جراء الأعمال الوظيفية، سواء كان عمله كموظف صغير فى الجامعة ـ بعد تخرجه ـ أم فى مصلحة الفنون، أم كسكرتير فى وزارة الأوقاف مع الشيخين على عبد الرازق ومصطفى عبد الرازق فى الأربعينيات، أم حتى وظيفة رئيس قطاع السينما فى الستينيات، حتى خروجه على المعاش عام ١٩٧١.

الأستاذة الفاضلة مديرة إدارة التفرغ

تحية طيبة وبعد

فأرجو من [illegible] الأديب إبراهيم أصلان [illegible] طلب تفرغه [illegible] سيكون [illegible] الجديد [illegible]

وهو فنان نابغ له [illegible] مطبوعة ومنشورة في الصحف تحمل بصمة جديدة [illegible] مستقبل قريب [illegible] لمثله شرع التفرغ [illegible] أمثاله يفخر [illegible] دهر [illegible] ينال حقه [illegible] بما هو أهله

وتفضلوا بقبول التحية

المخلص

نجيب محفوظ

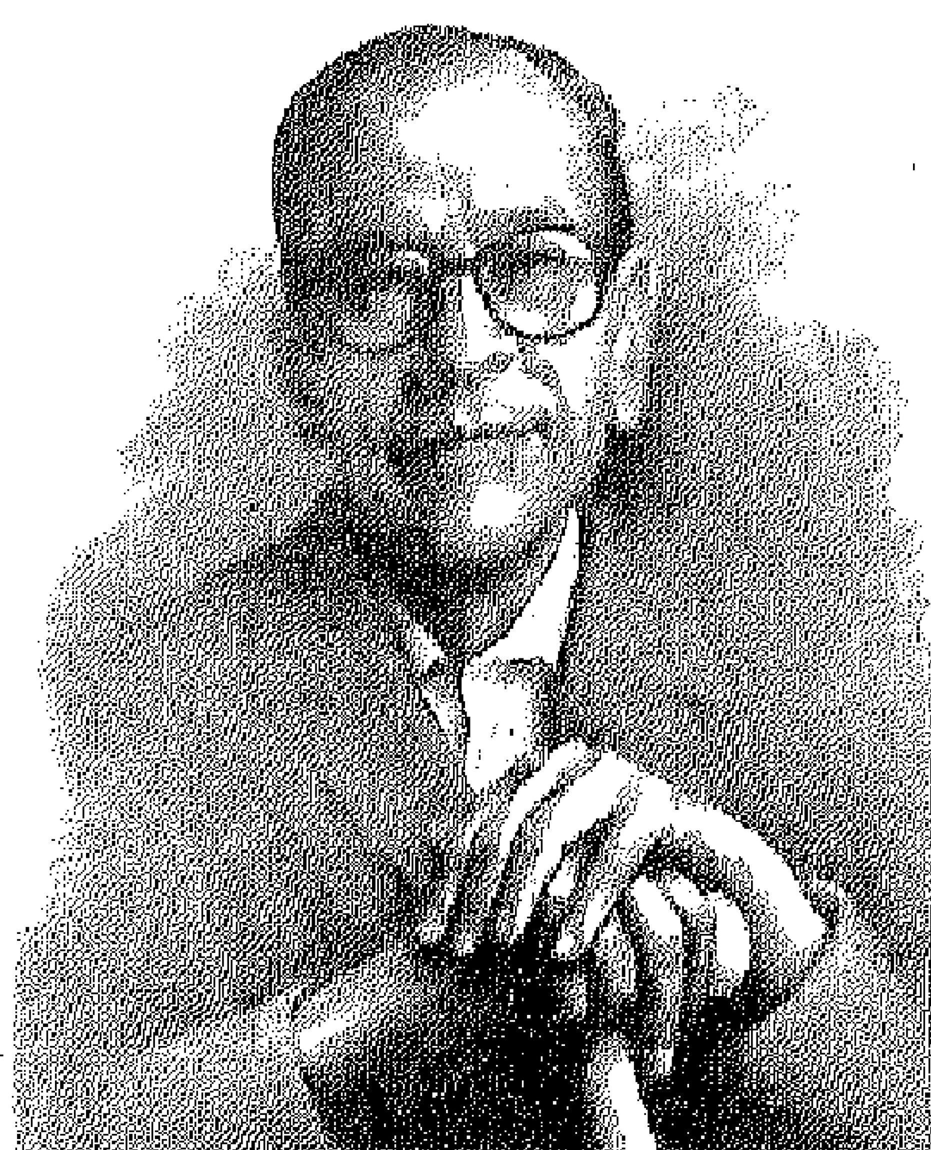
[illegible]

رسالة نجيب محفوظ إلى مديرة إدارة التفرغ بشأن الأديب

إبراهيم أصلان ١٢/٩/١٩٧١



صورة تجمع محفوظ مع بعض الكتاب من الأجيال الجديدة



الطعنــــــة
وفقه الاغتيـال

فى يوم الجمعة ١٤ أكتوبر ١٩٩٤، وفى تمام الساعة الخامسة مساء خرج " محفوظ " من منزله بشارع النيل بالعجوزة - كعادته - فى مثل هذا التوقيت، الذى كان يخرج فيه لندوته الأسبوعية، التى يلتقى فيها بأصدقائه فى كازينو " قصر النيل"، ولحظة دخوله للسيارة إذ بشخص يقترب منه، ظن نجيب محفوظ فى البداية أنه أحد القراء، فهَّم بمصافحته، فإذا بهذا الشخص الغريب يخرج سكينًا طعنه بها فى رقبته طعنة شديدة، نتج عنها جرح غائر أدى إلى نزيف حاد، انتقل على إثره إلى مستشفى الشرطة، والتى جاء فى تقريرها الطبى عن الحالة " أن الطعنة أحدثت تهتكًا فى عضلات الرقبة من الجهة اليمنى، وتهتكًا بالوريد الوربى الخارجى والداخلى الأيمن ".

وتم إنقاذ أديب نوبل، بعد جراحة طويلة استمرت لساعتين، تم خلالها نقل ٨ لترات من الدم إلى جسمه لتعويضه ما فقده أثناء النزيف.

وقد أثر هذا الحادث بعد ذلك على " نجيب محفوظ " حيث أدى إلى ضعف حركته، وأثر على الكتابة.

وأصدرت رئاسة الجمهورية بيانًا يدين الحادث، وأرسل الرئيس التونسى " زين العابدين بن على " برقية يطمئن فيها على صحة "

محفوظ " كما أرسل د. بطرس غالى ـ سكرتير عام الأمم المتحدة وقتها برقية باسم المنظمة العالمية جاء فيها:

" دعواتنا إلى الله مع الملايين من أبناء مصر والعالم أن يحفظكم وأن يديمكم رمزًا وفخرًا لمصر ".

وفى يوم السبت ١٥ أكتوبر ١٩٩٥ أرسل الروائى الفلسطينى الكبير الراحل " إميل حبيبى" برقية جاء فيها:

" أنا لا أستبعد أن يكون المعتدى كاتبًا أو شاعرًا أو ناقدًا زميلاً، فبأيدينا أهدرنا دماء البعض، حتى أوهمنا أعداء الثقافة بأن دمنا مباح، فلعل بلوغ السكين عنق نجيب محفوظ، يوقظنا على المصيبة قبل أن تبلغ الزبى. يقينًا وإن المعتدى واحد من الخفافيش، ولكن من أوهم الخفافيش بأن الشمس لم تشرق بعد على مجتمعنا، ومن علمها طعن الخناجر، وإذ أهنئ بالسلامة شيخنا وفارس حرية التعبير فى ديارنا نجيب محفوظ، فإنى أدعو المهنئين لأن يضيفوا إلى دعائهم قليلاً من الابتعاد عن تكفير الرأى الأخر، وقد يجد نجيب محفوظ عزاء فى حالتنا التى كثيرًا ما قادتنا إلى ترديد شعر المتنبى:

كفا بك داءً أن ترى الموْتَ شـافيا وحسـب المنـايـا أن يَـكُنَّ أمـانيَا

ومن الكلمات المؤثرة التى قالها "" محفوظ " فى أول حوار يجرى معه بعد الحادث، فى ٧ أكتوبر ١٩٩٤ للكاتب الكبير محمد سلماوى:

" سيعز علىّ كثيرًا أن أرغم على الابتعاد عن الناس، وأن تكون بينى وبينهم حواجز أمنية، إن حياتى كانت دائمًا وسط الناس، ولم أر منهم

إلاّ كل الحب، لماذا تريدوننى أن أحرم من دفء المشاعر الإنسانية التى طالما أحاطنى بها الناس؟!!.."

وكانت الحادثة هى حديث الشارع المصرى، والأوساط الثقافية فى مصر والعالم العربى بل، والعالم أجمع، ليس لأنها حادثة اعتداء على أديب أو مثقف كبير، بل فى الأساس لأنها اعتداء على حرية التعبير والتفكير.

وفى خطوة جريئة أصدرت جريدة الأهالى عددًا خاصًا يوم الأحد ٣٠ أكتوبر نشرت خلاله النص الكامل لرواية " أولاد حارتنا "، وكان يرأس مجلس إدارتها وقتها الراحل لطفى واكد، ويرأس تحريرها الكاتب الصحفى عبد العال الباقورى، بمقدمة لهيئة تحريرها جاء فيها:

" لقد حجبوا أولاد حارتنا " ـ دون وجه حق ـ عن القارئ المصرى، فمن الذى جعل هؤلاء " الحاجبين " أوصياء على الناس فى الأرض، ومن الذى أعطاهم سلطة الفصل والقرار فى شئون الأدب والنقد ؟!.

ومن الذى يستطيع أيًا كان وزنه وحجمه، أن يصادر حقنا فى أن نقرأ عملاً أدبيًا قرأه العالم كله، وتشفّى فينا أن هذا العمل " مصادر بليل " فى بيته !!.

وقد تضمن العدد مقدمة للناقد الكبير د. جابر عصفور تحت عنوان " ثمن الكتابة " ومقالات لكبار النقاد والكتاب أمثال سلامة

أحمد سلامة، وفريدة النقاش، ومحمود أمين العالم ود. محمد رضا محرم، بالإضافة إلى رسالة من الفنان عادل إمام جاء فيها:

" عندما قرأت أولاد حارتنا زمان ازداد قربى من الله ومختش باللى بيقولوه أصحاب الافتراءات، وأصحاب الفكر الأسود. لم أحس به على الإطلاق ولو خدتها من خلال إيمانك الدينى لا تحس أبدًا بما يدعون ".

بالإضافة إلى ذلك نشرت مجلة إبداع عددًا خاصًا أهدته إلى " محفوظ " وتضمن مجموعة من القصائد للشعراء فاروق شوشة وحسن طلب وأحمد عبد المعطى حجازى.

الساعة الخامسة مساء!

أحمد عبد المعطى حجازى

والمدينة غائبة بين قيلولة ومساء،
مخدرة بشذى يتصاعد من شجر دائخ
جائم كطيور خرافية فوق ضفتى النهر،
ينفث فيه هواجسه الهاجسة
كانت الساعة الخامسة
والمدينة منفيَّة فى مدائن أخرى،
معذبة بحنين إلى فرح هارب
وهزائم تعتادها كالكوابيس،
تنعب فى حدقات العيون،
كما ينعب البوم فى الشرف الدّارسة
كانت الساعة الخامسة
والمدينةُ مهجورةٌ

مَا عدا رجلاً طاعنًا فى الثمانين ،
ليس له أن يغيب ،
ولا أن يموت ،
يواصل تجواله فى شوارعها البائسة
كانت الساعة الخامسة
هبطت غيمة من غبار كثيف
ونبدت على غفلة صرخة يائسة
كانت الساعة الخامسة
أنفد الوحش فى عنق الشيخ مديته
ومضى عاويًا
يتشمم ريح فريسته
ويعض بأنيابه الضارسة !
أى ليل من الضفتين يداهمنا موجه الهمجىُ
كأنَّا يداهمنا مغربان
مُدْلهمان ينطبقان علينا ،
ويرتطمان كما ارتطم الجبلان
ظلمات تفيض على دورنا وحدائقنا
وتلطخ أوجهنا

وتصير شرابًا لنا، وطعامَا
إذا ما قرأنا قرأنا ظلامَا
وإن نستمع، فالظلام له السيف والصولجان
يشير بألف يد،
ويقول بألف لسان!
أى عاصفة من عصور بدائية
تتخطفنا بمناقير مسنونة من حديد،
وأجنحة من لظى ودخان
وأبالسة قذفتنا الصحارى بهم
يدعون النبوَّة فينا،
ويستمطرون لنا الخوف والجوع،
فالماء يأتى سرابًا ولا تعد الأرض إلاوعودًا كذابًا
عناقيدنا فنيت، والثعالب جاعت فصارت ذئابًا
وتلك نواطيرنا لم تزل بعد نائمة
ولقد بلغ الأمر حد الهوان!
وها أنت وحدك،
يا أيها الشاهد الفذ تخترق الظلمة الدامسة
عاريًا، ناحلًا،

لا تـــــنوء بمــــا حملـــــت كـــتفاك ،

ولا تـــــــــشتكى لعـــــــــــصاك ،

مـن الطعـنات الخسيسة والأوجـه الفظـة العابـسة

بـل تجـود علـى الطـرقات بمـا عـتق الدهـر والفكـر

تـــدق بهـــا فـــوق أبوابـــنا المغلقـــات

لنــــصحو فــــى الــــساعة الخامـــسة

فانهــضى الآن يــا مــصر! إن كـنت ناهــضة

ولــك الــشمس مــركبة ، والــزمان حــصان

أو فـــإن ظللـــــت هامـــــدة

فغــــدًا لـــــن يجــــيء ،

ولـــــن يــــشرق الكوكـــــبان

الذبح والسكين

فاروق شوشة

فهـــل تحسســت عـــروق الـــرقبة؟

وهـــل تعقـــبت دمـــاء فـــى الثـــرى منـــسكبة

وخافقًـــــــا منـــــــــسحقًا

ينـــساب كالـــبخار صـــاعدًا مـــن الـــوتين؟

وخـــيط مـــاء مـــن بكـــاء الـــروح

مـــــن تململـــــل الـــــشجون

فـــــى الفـــــرائص المـــــشتبكة!

القشرة التى ظلت تخالس الوجوه ساعة من الزمان

ســـــرعان مـــــا تـــــشققت

وانحـــــــسر الـــــــنقاب

فجلجلــــت شــــريعة الــــذئاب

وانطفـــأ الـــسلام فـــى العـــيون!

يـــا أيهـــا الـــشيخ الـــذى تـــئوده خطـــاه

الطعنة التى تخيرتك عمَّدتك بالدماء
وجمعت أنفاسنا المذعورة المضطربة
وشملنا السبديد فى مآدب الكلام!
يا أيها الشيخ الذى تحمله عصاه
أي ظلام قابع يشقه ضياء؟
وأى عطر نافذ ينشره شذاك؟
وأى فصل فى رواية الحياة
لم يزل هناك
الدرب مثلما عرفت
لا تظنه اشتبه
ومثلما وصفت
من سواك يعرف الداء المقيم
ملء النفوس الخربة
ومن سواك يسترد الآن وجهه المضيء
من بين أكوام الوجوه الكذبة منارة
لا تشحب الحروف عندهاأو تلتبس
فلم يعد يجدى تسكع على الضفاف
ولا تمسح فى حائط المبكى ولغوه المبين
ولا انتظار البركات فى أكف الطيبين الحالمين
فمنذ غاب الوحى عن سمائنا

وانبتَّ حبله المتين
ما عاد يجدى أن يقال :
اشتعل الغاب
وعربد الجنون هل نحن ذابحوه؟
نحن المنافقين والأوغاد واللصوص
والقابعين فى رهان الخلط والتخليط
يفتون ويعبثون
والمارقين فى دهاليز الكلام
أو مباخر النصوص
والباحثين عن شريحة من جثة الوطن
ليصنعوا وليمة الذئاب
لعلها أن تشبع البطون!
والصامتين
لم ينافحوا..
ولم يحركوا السكون..
لكنهم بدورهم، يراهنون!
فى البدء
كان الذبح والسكين
وفى الختام،
كلنا المضرج الطعين

كنت وحيدًا فى العربة

حسن طلب

كـــنت وحـــــيدًا فـــــى العــــربة
حـــين تخلــــف ســـائقها عـــنك وعـــنها
فـــــوق طـــــــريق مــــــــوحلة
بـــــــين عمائـــــــــر آيلـــــــة
وصــــــــــــروح خـــــــــربة
وعلــــــى الجنـــــبين حـــــشود ســـــود
لـــــــرجال بوجـــــــوه حائلـــــــة
ونـــــــــــساء منتقـــــــــبة
مـــــن سبـــلّط هـــــذا الــــسرطان علـــيك؟
ومـــــن أخلـــى مـــا بـــين المديـــة والـــرقبة؟
فـتوى الـشيخ ابـن الـشيخ ابـن أخـى الـشيخ!
أم تحـــــريض سماســـــرة الكتـــــبة؟!

ممـــن ركـــبوا أولى مـــوجات الطـــوفان
ولاذوا بـــبلاط الملـــك الـــنعمان
وعلـــــــى هـــــضبة
جلـــسوا يتمـــنون لمـــصر الغـــرق،
فـــيوم النكـــسة صـــلى شـــيخ ركعـــة شـــكر لله
ويـــوم الطعـــنة أخـــرج شـــيخ صـــدقة
مـــن حـــر ريـــالات الـــنفط ودولارات الأمـــريكان
وجفـــــف شـــــيخ عـــــرقه
والأمـــة - تلـــك العاقـــر - إن ولـــدت
فـــــــــشيوخ أنابـــــــــيب
مـــــــسوخ وغـــــــرابيب
بمـــــصاحف جاهـــــزة التفـــــسير
وميكـــــــروفونات ومحاريـــــــب
وأشـــداق تتـــبرطم بالخطـــب الـــشبقة
والدولـــــة - تلـــــك القاصـــــر
- تفـــــتك بالحـــــشرات نهـــــارًا
وتعـــود إذا جـــن اللـــيل فتحتـــضن اليرقـــة
لتداهمـــنا فـــى الـــصبح عقـــول نافقـــة

وجلـــــــــــــود دبقـــــــــــه

فـى الـصحف الـسيارة أقـلام بلحـى وجلابـيب

وفـــى التليفـــزيون غـــرابيب ومرتـــزقة

فـــى الجامعـــة وفـــى الجامـــع

فـــى المدرســة وفـــى المحكمــة وفـــى المــصنع

فـــى مجلـــس نـــواب الـــشعب

لكـم يامـصر بليت بأجـيال أولى الأمـر الحمقـي

والأبـــــــناء العققـــــــــــة

مـــــن أدنـــــــى طـــــــــبقة

حتـــــى أعلـــــى طـــــــبقة

مازلـــــت وحـــــيدًا فـــــى العـــربة

حـــين تخلـــى ســـائقها عـــنك وعـــنا

وحوالـــيك حـــشود ســـود تـــصرخ بالـــويل

تلـــــوّح بالحـــــربة والدرقـــــــة

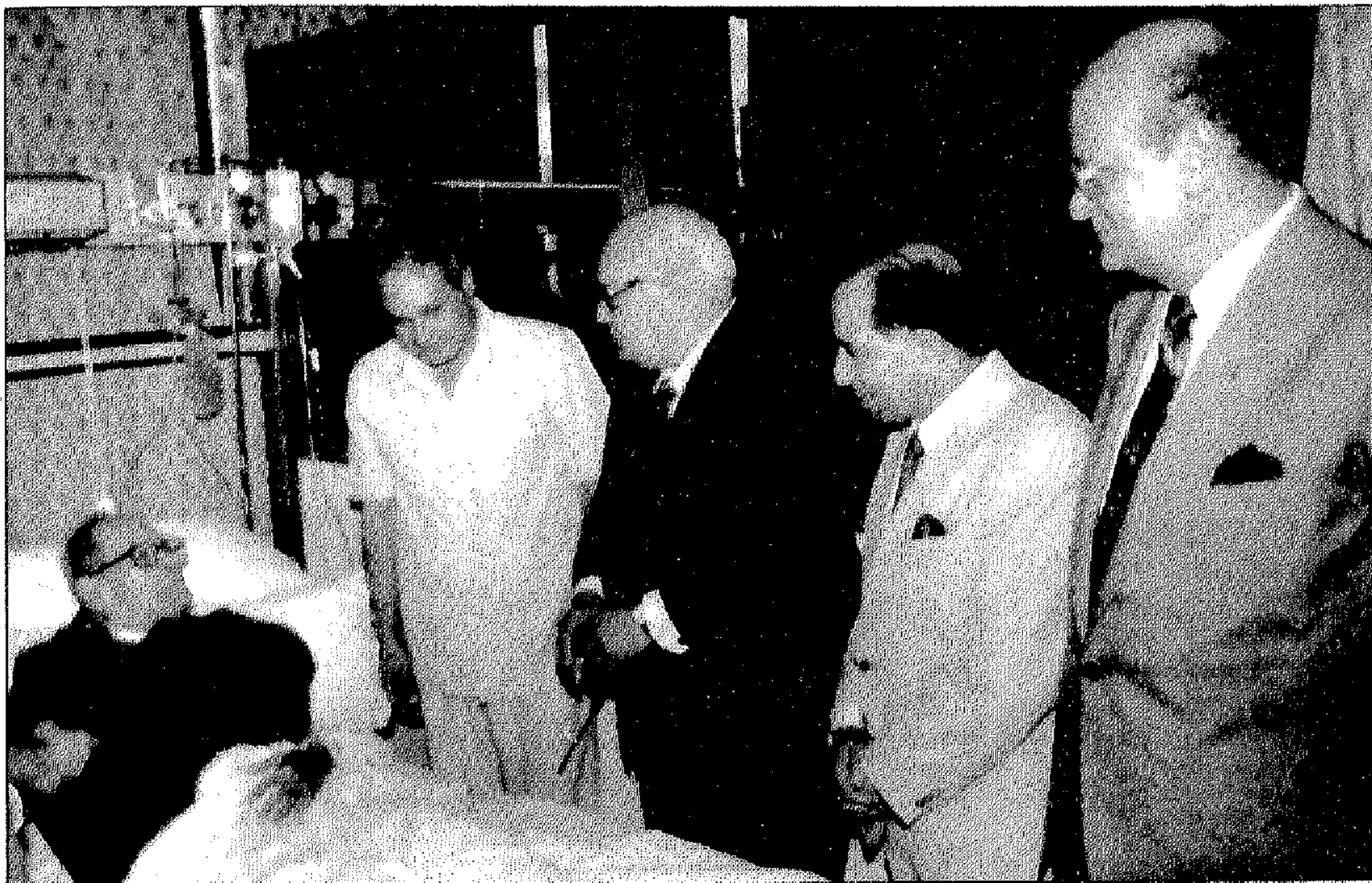
مازلـــــــــت وحـــــــــيدًا...

لا تملـــــك غـــــير عـــــصاك

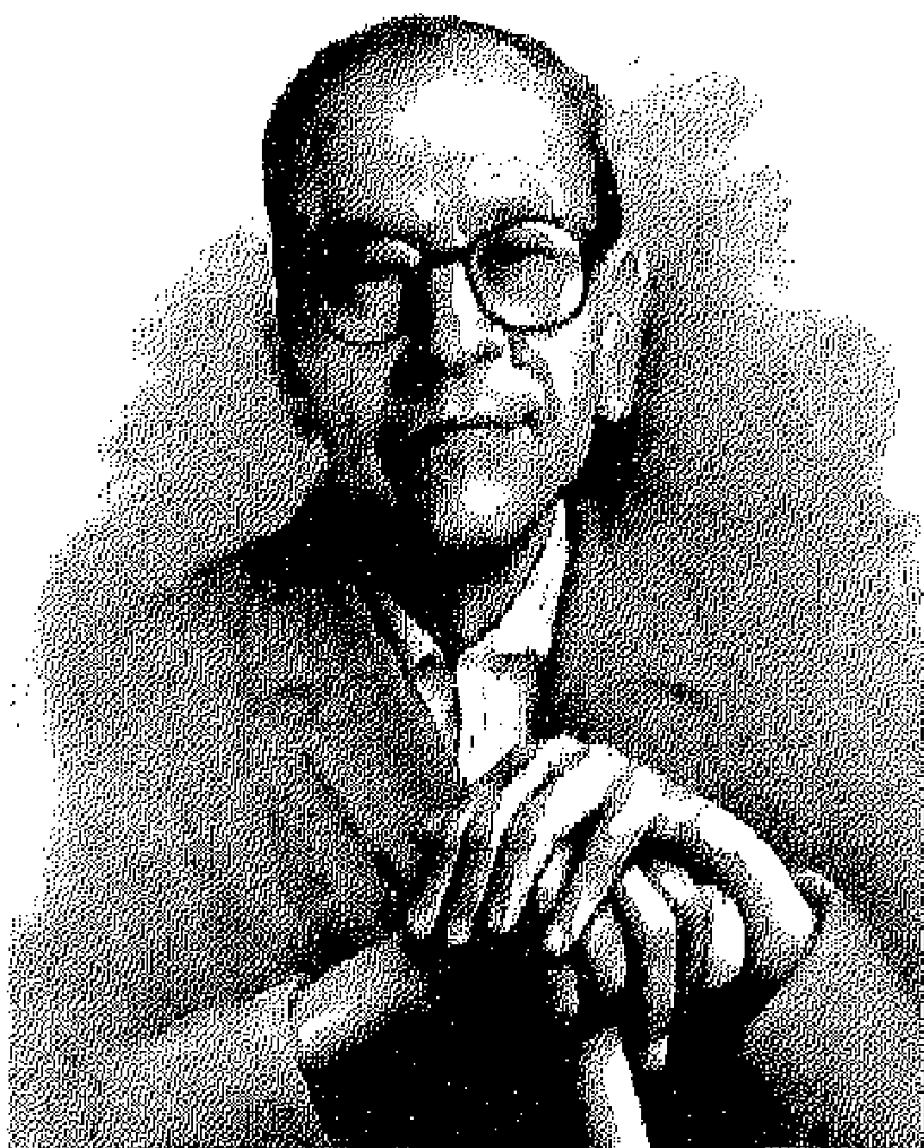
وغـــير القلـــم الغاضـــب والـــورقة



محفوظ يحتضن طفلة جاءت لزيارته فى مستشفى الشرطة بعد حادث الاعتداء



د. عاطف صدقى وكبار المسئولين فى زيارة محفوظ



عن الحـــرب والســـلام

اهتم عدد من النقاد الإسرائيليين، بدراسة أدب نجيب محفوظ، وقد تحدث هو عن ذلك مبينًا أن اهتمامهم به قد سبق نوبل بسنوات طويلة، فعلى سبيل المثال، نجده يحكى لرجاء النقاش فى حواراته معه ص٣٣٣ عن الباحث الإسرائيلى " بيليد " الذى أرسل خطابًا ـ من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧١ ـ يخبره فيه بأنه بصدد إعداد رسالة دكتوراه عنه، طالبًا منه إرسال بعض المعلومات عن نشأته، والعوامل التى أثَّرت فى ثقافته وتكوينه الإنسانى والإبداعى، ثم يكشف " محفوظ " عن هوية هذا الباحث مؤكد أنه يعمل أستاذًا ـ الآن ـ فى الجامعة العبرية فى تل أبيب، وعن شعوره تجاه هذه الرسالة يقول محفوظ:

" عندما قرأت هذه الرسالة شعرت بضيق فى البداية، ثم قلت لنفسى إننى لن أعيق شخصًا يريد أن يعد رسالة جامعية عنى، حتى أسأل عن ديانته أولاً، واستعدت هدوئى من جديد، بعد ذلك اتصل بى الضابط المختص بشئون الصحافة فى وزارة الداخلية، وأظن أن اسمه اللواء سيد زكى، طالبًا موعدًا لمقابلتى فى " الأهرام "، وظننت أن وزارة الداخلية علمت بحكاية الإسرائيلى " بيليد " وكان ذلك تقريبًا فى العام الذى خرجت فيه على المعاش، أى سنة ١٩٧١، وقررت الأهرام ضمى إلى مجموعة كتابها المتفرغين.

سألنى اللواء سيد زكى بالفعل عن حكاية " بيليد " ففتحت درج مكتبى، وأخرجت خطابه الذى أرسله لى، وقلت إننى أرسلت برد يتضمن المعلومات المطلوبة عنى، ولم أكن أعرف أنه إسرائيلى، إلاَّ بعد أن بعثوا لى بنسخة من الدكتوراة.

واقتنع سيد زكى بروايتى وقال: "إن الحكاية واضحة " واعتبر المسألة منتهية وأضاف: " إذا طلبوك فى المخابرات، وسألوك عن هذا الموضوع قدم لهم هذا الخطاب الذى تحتفظ به، والذى أرسله إليك الباحث فى أول الأمر ".

ويضيف محفوظ: ولم تطلبنى المخابرات وانتهى الموضوع عند هذا الحد، وعندما قرأت رسالة الدكتوراه بإمعان وجدت أن بيليد هذا، توصل من خلال قراءاته لأعمالى، وتحليله لشخصياتها وأحداثها إلى نتيجة جديدة، وهى أننى أميل إلى الاتجاه الإسلامى وليس الماركسى، كما قال النقاد العرب، وذلك من وجهة نظره يرجع إلى أن نهايات رواياتى تتوافق إلى حد كبير مع المبدأ القرآنى:

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره)

وبالإضافة إلى هذه الرسالة، فقد وجدت رسالة أخرى نشرتها أخيرًا جريدة " الفجر" فى عددها الصادر فى ٤ سبتمبر ٢٠٠٦ فى ملف خاص عن محفوظ فقد أرسلها " محفوظ" إلى الباحث الإسرائيلى " ساسون سوميخ " الذى أعد ـ أيضًا- دراسة أكاديمية عن رواياته.

وهذا نصها:

الأستاذ سامسون سومينج:

إليك صادق تحياتى وشكرى

فقد اطلعت على رسالتك بسرور صادق، إعرابًا عما أكنه لك من شكر لعنايتك الكريمة بدراسة أدبى، وقد صرحت فى أكثر من مجال بأن كتابك عنى يعتبر عملاً نقديًا عميقًا وعامًا وشاملاً، وأنه يعتبر من أفضل ما كتب عنى، إن لم يكن أفضلها جميعًا، وطبيعى أننى لمست فيه حبك للأدب العربى ولاجتهاداتى فيه، لا تحرياتك عن عقلية عدو، بل إن دراستك كانت غنية فى المقام الأول، وإنسانية بالمعنى الشامل والدقيق، وإنى أوافقك على الأسباب التى منعتك من الاتصال بالمؤلف، فيما عدا التحرى عن بعض المعلومات الموضوعية إذا تعذر الحصول عليها، غير مجد فى نظرى، بل لعله مضلل فنحن لا نكتب للتعبير عن أهداف جاهزة، يمكن إبلاغها للغير، بقدر ما نكتب لاكتشاف هذه الأهداف، وبالتالى لاكتشاف أنفسنا والآخرين، وذلك هو الغالب فى ثلاثة أرباع العمر، شكرًا لك على تقديرك لدورى فى أدبنا وأرجو ألاَّ تكون مغاليًا فيه كثيرًا.

أرجو أن أشكرك بنفسى فى يوم قريب إن شاء الله، ولندع اللهم معًا أن تكلل المساعى المبذولة اليوم بالنجاح، وأن يعود شعبانا إلى المعاشرة المثمرة كما كان الحال فى ماضيهما الطويل، فمما لاشك فيه أن تعاونًا مثمرًا قام بين شعبينا على مدى الأعوام الطويلة فى العصور القديمة، والوسطى والحديثة، وأن أيام الخصام كانت قصيرة وقليلة، غير أننا وياللأسف عنينا بتسجيل لحظات الخصام، أكثر مائة مرة من تسجيل

أجيال الصداقة والتعاون، وأنى أحلم بيوم يحيل بفضل التعاون المشترك هذه المنطقة إلى مقام مضيء بمشاعل العلم، مبارك بمبادئ السماء، وإلى اللقاء يا سيدى الأستاذ العزيز.

وأنت وأوطاننا على خير حال

المخلص

نجيب محفوظ

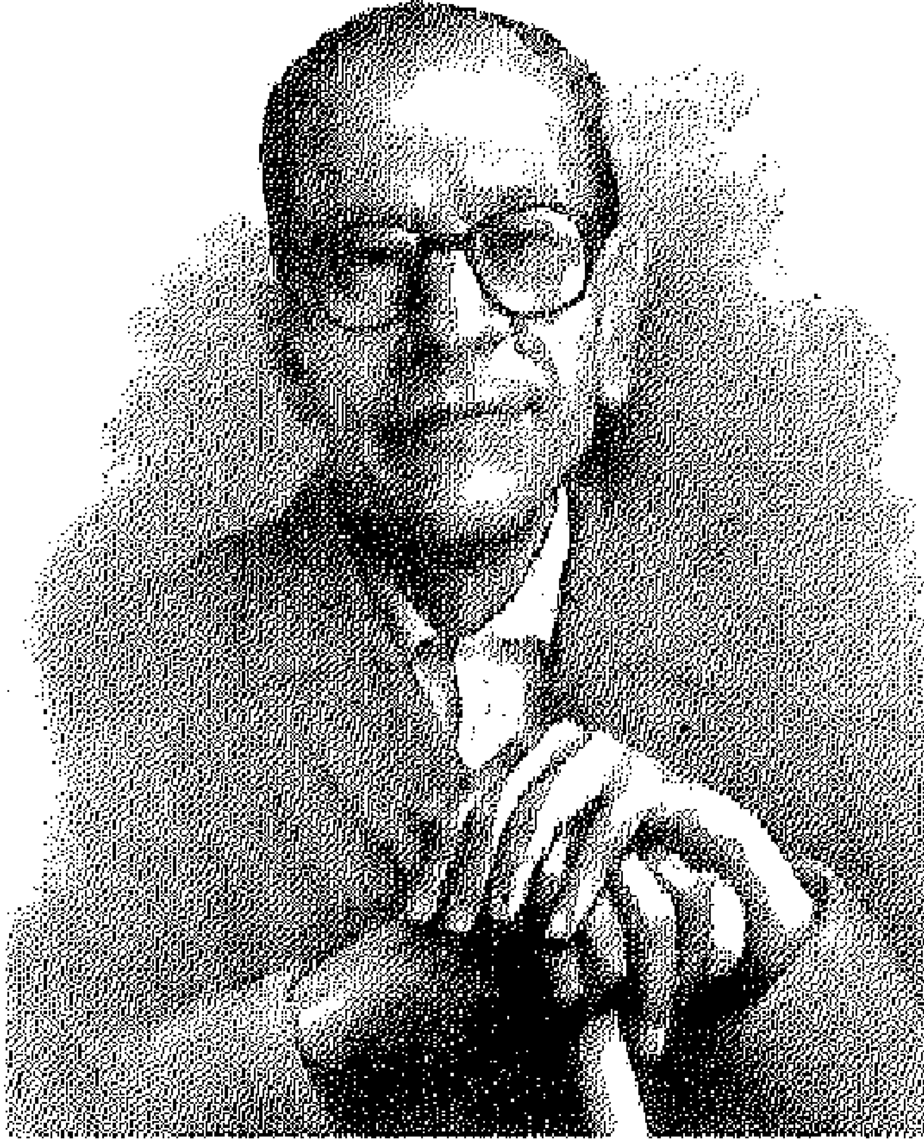
القاهرة ١٢/ ١٠/ ١٩٧٨

هذه الرسالة وغيرها تعبر عن موقف سياسى، اتخذه محفوظ منذ سنوات طويلة، قال عنه: " أعرف أن مصلحتنا تقتضى السلام، وأدرك أن حرب الاستنزاف كلام فارغ، لأن المواجهة العسكرية الطويلة لن تجدى، ويمكن أن تستمر لأجيال طويلة، وتستنزف طاقاتنا وإمكانياتنا وتؤخرنا حضاريًا لقرن من الزمان على الأقل، إذن لماذ لا نجرب السلام ؟ فمن الجائز أن يثبت اليهود أنهم جيران صالحون، أما إذا أثبت اليهود العكس، وأصبحت الحرب حتمية، ندخلها ونحن مستعدون لها أتم الاستعداد ".

هذا الموقف الداعى للتفاوض مع العدو الإسرائيلى، وضع "محفوظ" الفترة طويلة فى وضع حرج، ووجه إليه نقد حاد من عدد كبير من المثقفين المصريين والعرب.

ولم يكن " محفوظ " وحده فى هذا الاتجاه، بل معه أيضًا كتُّاب كبار أمثال لطفى الخولى ومحمد سيد أحمد وغيرهم.

وأعتقد أنه من المواقف السلبية التى أخذت عليه، رغم تبريره له بأنه ينادى بالسلام من أجل البسطاء الذين طحنتهم الحروب.



محفوظ ومدكور
حكاية
الأصل والصورة

علاقة نجيب محفوظ بالسينما بدأت عام ١٩٥٢، ككاتب سيناريو، بتشجيع من المخرج صلاح أبو سيف، وظل يعمل فى السيناريو حتى عام ١٩٥٧، إلاَّ أن أول أعماله الأدبية، التى رأت النور على الشاشة كانت فى" بداية ونهاية " عام ١٩٦٠، وقد قام بكتابة السيناريو لها صلاح عز الدين، وأخرجها صلاح أبو سيف، وما بين هذا العمل وآخر أعماله على الشاشة " سمارة الأمير " عام ١٩٩٢، وهى أقصوصة من مجموعة " الحب فوق هضبة الهرم "، والصادرة عن مكتبة مصر ١٩٧٩، قدمت له السينما أربعين فيلمًا مأخوذة عن رواياته وقصصه القصيرة، تعامل خلالها محفوظ مع عدد كبير من المخرجين وكتاب السيناريو، لدرجة أنه لم يكتب سيناريو واحدًا لهذه الأعمال، ومن بين من تعامل معهم المخرج مدكرو ثابت والذى قدم له فيلم " حكاية الأصل والصورة " عام ١٩٧١ المأخوذ عن قصة تحت عنوان " صورة " من مجموعة " خمارة القط الأسود " مكتبة مصر ١٩٦٩ وقد كتب لها السيناريو والحوار رأفت الميهى.

وعلى حد تعبير الناقد السينمائى محمود قاسم فى كتابه "السينما والأدب فى مصر" ـ مكتبة الأسرة ١٩٩٩ ـ فإن هذا الفيلم بمثابة أول عمل تجريبى مأخوذ عن نص أدبى مصرى "، حيث مزج المخرج فيه بين الشكل المسرحى والشكل السينمائى، والقصة تدور حول صورة

قتيلة منشورة فى صفحة الحوادث، بإحدى الجرائد مجهولة الاسم والهوية، وأثناء الأحداث يظهر المخرج بصورته الحقيقية ومعه طاقم الفنيين فى الفيلم، يراجعون السيناريو ويتابعون قصة هذه الصورة، وقد اعتمد مدكور ثابت فى فيلمه على ما يسميه المسرحيون بـ" كسر الإيهام "، أى كسر التوقع عند المشاهد، فقد قسم أحداث الفيلم على عدة أيام تدور بعد اكتشاف الجريمة، حيث يأتى عدة أشخاص إلى الضابط المختص بالتحقيق فيها، فيعلنون أنهم قتلة هذه السيدة، ولكل واحد منهم دوافعه، فأحدهم كان يسعى إلى الشهرة، وأحدهم صاحب المصنع الذى تزوج منها عرفيًا، وحملت منه وسعت إلى إجهاض نفسها، وأحدهم موظف أرشيف لذته فى الحياة مطاردة الخادمات،وهكذا عبر عن أنماط لشخصيات مختلفة نفسيًا ووجدانيًا، يربطها خيط واحد وهو البحث عن مبرر للخطأ، وأحيانًا محاولة الاعتراف به والتكفير عنه.

ومن ناحية التقنية السينمائية، فقد حاول مدكور ثابت أن يوجد ترابطًا بين الأشخاص الذين ارتبطوا بالقتيلة، من خلال غطاء سينمائى، يقوم على بناءات جزئية تعتمد على تفاصيل صغيرة متناثرة، يجمعها فى النهاية بعد درامى واحد، قائم على فعل التذكر، حيث يحاول كل منهم، تذكر علاقته بتلك المرأة ذات الوجوه المختلفة، فهى عاملة المصنع والخادمة والعاهرة، والابنة التى هربت من أبيها، وقد أعلن وفاتها وأقام لها سرادقًا للعزاء، وقام بدفنها مع تيقنه من خلو النعش من جثتها.

وقد جمع " ثابت " بين استلهام التراث والبعد الواقعى، والفانتازيا

خصوصًا أن كاتب السيناريو، هو رأفت الميهى أحد أهم أبناء هذه المدرسة فى السينما العربية.

على ما أظن أن " نجيب محفوظ " قد أعجبته هذا التقنية، بما فيها من تجريب سينمائى، فأراد أن يكرر هذه التجربة مع " مدكور " من خلال روايته " الكرنك " والتى صدرت عام ١٩٧٤ عن مكتبة مصر، وهذه الرسالة التى بين أيدينا تدل على ذلك والتى أرسلها إلى ثابت بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٧٤:

عزيزى الأستاذ مدكور ثابت

فإنه لما لى فيكم من ثقة تامة بقدرتكم الفنية وإمكاناتكم على النجاح الجماهيرى.

يسعدنى أن أضع روايتى "الكرنك" ـ تحت الطبع ـ وأيًا من أعمالى الأخرى تحت تصرفك الكامل لاتخاذ ما يلزم من اتفاقيات على إخراجها.

ودمت

المخلص

نجيب محفوظ

١٩٧٤/٥/٢٣

ومع ذلك فقد وجدنا الرواية ـ بعد طبعها ـ قد تحولت إلى فيلم سينمائى، من إخراج على بدرخان، وسيناريو وحوار صلاح جاهين وممدوح الليثى، وهوالفيلم الذى تعرض لمجزرة رقابية نتيجة رؤيته الكاشفة والراصدة، لتحولات المجتمع المصرى فى تلك الفترة، ونقده الحاد للتجاوزات الأمنية التى طالت الشرفاء من أبناء هذا الوطن.

عزيزي الأستاذ مذكور ثابت

تحية طيبة وبعد

فإنه لما لي فيكم من ثقة تامة بعد تمام القصة

واطمئنانا تاما في النجاح الجماهيري

يسعدني أن أضع روايتي الكرنك - تحت الطبع -

وأيا من أعمالي الأخرى تحت تصرفك الكامل

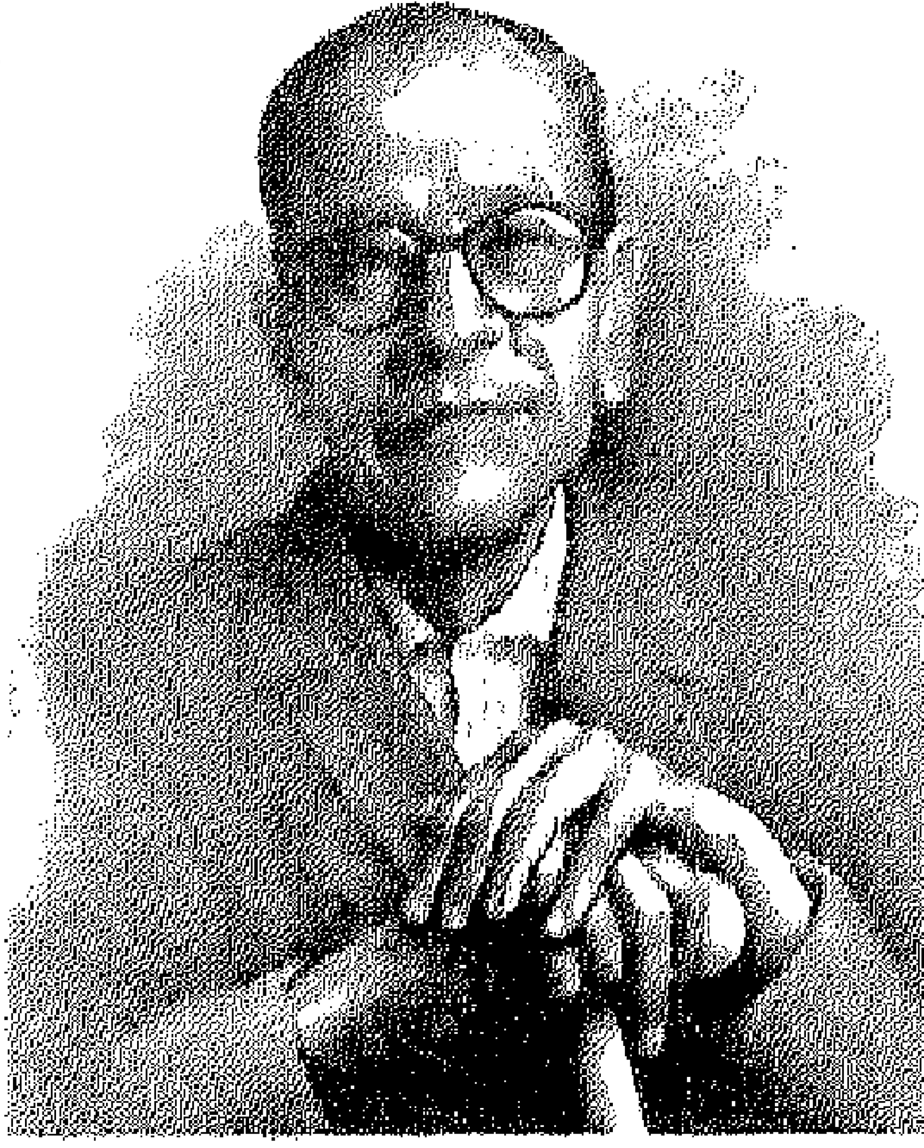
لاتخاذ ما يلزم من اتفاقيات على إخراجها

ودمت للمخلص

نجيب محفوظ

٢٢/٢/٩٧٤

صورة من رسالة محفوظ إلى د. مدكور ثابت بتاريخ ١٩٧٤/٢/٢٣



كلمة محفوظ في مؤتمر الرواية الأول

السادة الزملاء الأعزاء، إن انعقاد مؤتمر دولى فى القاهرة للرواية العربية هو من أمنيات طالما داعبت خيالى، وقد سعدت أن تلك الأمنية تحققت أخيرًا، وإن كانت الظروف قد حالت دون مشاركتى فى مؤتمركم هذا، وهى مشاركة كنت سأسعد بها غاية السعادة، ولكن كما يعلم الكثيرون منكم، فإن ظروفى الصحية خلال السنوات الثلاث الأخيرة، منعتنى من الوجود فى كثير من المناسبات، التى كنت أود أن أحضرها.

إن عقد مؤتمر للرواية العربية، وعلى هذا المستوى العالمى، هو بمثابة تحية كبيرة للفن الروائى العربى وتطوره عبر السنين. كما أنه إقرار بما أنجزته الرواية خلال هذا القرن فى الدول العربية.

والفائدة المرتقبة من هذا المؤتمر، هى الاطلاع على وجهات نظر من يدرسون الرواية ويدّرسونها فى الوطن العربى، وفى العالم أجمع، والتعرف على أرائهم حول تطور الفن الروائى العربى، ومكانة الرواية العربية بين سائر الفنون الروائية، فى بقية دول العالم، وفى مثل هذه المؤتمرات فإن التفاعل الحى بين مختلف هذه الأراء والرؤى النقدية، هو ما يمكن التوصل إليه، من خلال الالتفات لقراءة الدراسات الخاصة بالرواية العربية وحدها، والتى تصدر من مختلف بلاد العالم

سواء كدراسات أكاديمية أو كمؤلفات نقدية، إن مثل هذا المؤتمر لاشك له أثر كبير فى إثراء اهتمام الرواية والروائيين العرب، وذلك فى وقت يتعرض فيه الأدب لمنافسة شديدة جدًّا من الدراما المصورة، سواء بالتليفزيون أم السينما. وقد كان لتلك المنافسة تأثير سلبى مزدوج على الرواية خصوصًا، وعلى الأدب عامة. فإذا كان الأدب يقوم على عنصرين أساسيين: هما، المؤلف والقارئ، فإن الدراما المصورة ضربت الأدب فى الناحتين معًا، فهى تستحوز على الكثير من المؤلفين وأيضا على القراء.

وإننى لأتمنى أن يسهم مؤتمر القاهرة للإبداع الروائى العربى، فى الاهتمام بذلك المؤلف الذى لا يصرفه التكليف التليفزيونى، أو السينمائى عن الكتابة الأدبية، وكذلك بذلك القارئ الذى لا تشبعه إلا الثقافة الجادة، وفى ظل تلك الظروف فإن رصد جائزة كبيرة للرواية تحمل اسم القاهرة، لهو يلاقى منا كل الترحيب، وإنى مازلت أتذكر كيف كانت الجوائز فى بداياتى الأدبية هى أحد مصادر التشجيع الرئيسية، التى دفعتنى لمواصلة المشوار، وأذكر منها على سبيل المثال جائزة قوت القلوب الدمرداشية، فقد كانت أول جائزة أحصل عليها فى حياتى، وكانت السيدة قوت القلوب وهى سليلة إحدى العائلات الكبيرة فى مصر، قد رصدت جائزة لشباب الأدباء فتقدمت لها وفزت، وأذكر أيضًا جائزة قدمها المجمع اللغوى، تقدمت لها، وجائزة ثالثة لوزارة المعارف، وكانت جميع الجوائز تقوم على مبالغ زهيدة لكنها ذات أهمية.

فقد كانت كل مؤلفاتى فى ذلك الوقت حبيسة درج مكتبى. ولم تكن لدىَّ أية وسيلة لنشرها، فكان الأمل لها فى الخروج إلى الدنيا هو عن طريق حصولها على جائزة، وخلال هذه السنوات الأولى من تكوينى ككاتب، كانت الجوائز بمثابة التأكيد الوحيد لى على أن ما أكتبه هو بالفعل أدب، خصوصًا أن معظم هذه الجوائز كانت تشكل لها لجان تضم أكبر الأسماء الأدبية، مثل الدكتور طه حسين وعباس محمود العقاد، وأحمد أمين وغيرهم.

ومع ذلك فدعونى أهمس فى أذنكم الزملاء الأعزاء، الذين سيفوز كل منكم على التوالى إن شاء الله بجائزة القاهرة للرواية، وأتمنى أن يكون حظهم منها أفضل من غيرها، فبعد أن تحدد طريقى فى الفن الروائى، وعرفنى الناس فزت بجائزة الدولة القديمة التى كانت قائمة قبل الثورة، وكانت تعرف باسم جائزة الملك فاروق، وكانت قيمتها المادية ألف جنيه، وقد كان هذا المبلغ كبيرًا فى هذا الوقت، وخشية أن أضيِّع تلك الثروة فقد اشتركت فى جمعية، كانت تقوم بإنشاء فيلات على النيل بالمعادى، وأنا بطبيعتى لا أحب أن أسكن فى فيلا على النيل. فقد وجدت فى هذا المشروع فرصة سانحة لتحقيق ذاتى، لكن بعد أن دفعت الألف جنيه بالتمام والكمال، حدث أن كان رئيس مجلس إدارة الجمعية وسكرتيرها فى طريقهما إلى الإسكندرية، حاملين معهما نقودنا جميعًا لإتمام بعض العمليات التجارية، حين انقلبت بهما السيارة. ولقيا حتفهما، وقد وجدت الحقيبة التى كانت معهما وبها أموالنا فارغة بعد أن عرف صاحب النصيب مكانها.

وحين جاءتنى جائزة الدولة مرة أخرى بعد الثورة، قلت فرجت: فقد كانت هذه المرة ألفين وخمسمائة جنيه، وكان الاعتقاد السائد وقتها أن كل الفنانيين معفيون من الضرائب، لكن يشاء الحظ أن ينصح لمجرد استلامى الجائزة، أن الأديب ليس فنانًا، فالفنان وفق التعريف الذى كان سائدًا أن ذلك هو من يعمل بالرقص والموسيقى، لذلك حاسبتنى الضرائب بأثر رجعى عن كل السنوات الماضية التى تصورت نفسى فيها فنانًا.

وهكذا راحت الجائزة وفوقها ما هو أكثر.

ثم أخيرًا جاءت جائزة نوبل، فقلت إنها الخاتمة التى ستعوضنى عن كل ما فات. ولكنها صودرت هى الأخرى. وإن كانت المصادرة هذه المرة جاءتنى من أسرتى، ولم يبق لى من الجائزة إلا نصيبى الشخصى وفق الشرع الإسلامى وهذا أيضًا تبرعت به لأحد الأعمال الخيرية.

أرجو ألاَّ أكون قد أطفأت من حماسكم لجائزة القاهرة، والتى سعدت بها أكبر السعادة، والتى أشعر أنه سيكون لها حظ أكبر من جوائزى، وأتمنى لكم ولمؤتمركم كل النجاح والتوفيق.

المحتويات

الإهداء	٧
المدخل: محفوظ وفسيفساء الدهشة	١١
حكاية نوبل	٢١
صداقات عالمية	٣٩
محفوظ وفقه اللغة العربية	٤٩
يحى حقى يداعب محفوظ	٥٥
من الرئيس مبارك إلى محفوظ فى عيد ميلاده الرابع والتسعين	٦٣
محاكمات أدبية	٧١
أولاد حارتنا (تقارير ووثائق ورسائل)	١٠٩
شهادة حول أولاد حارتنا بقلم د. أحمد كمال أبو المجد	١٢٣
نجيب محفوظ وسيد قطب من التبشير إلى التكفير	١٣٣
رؤيته للأجيال الجديدة	١٤٥
الطعنة وفقه الاغتيال	١٥٣
عن الحرب والسلام	١٧١
محفوظ ومدكور ثابت " حكاية الأصل والصورة"	١٧٩
كلمة محفوظ فى مؤتمر الرواية الأول.	١٨٥
ـ المحتويات	١٩١
ـ نبذة عن المؤلف	١٩٢

المؤلف فى سطور:

عيد عبد الحكيم محمد عبد الحليم / وشهرته عيد عبد الحليم.

شاعر وناقد

مواليد ١٩٧٦ / ليسانس دراسات عربية ١٩٩٨.

صحفى بجريدة الأهالى المصرية.

سكرتير تحرير مجلة " أدب ونقد "

* صدر له:

- الأعمال الشعرية

(١) سماوات واطئة ـ هيئة قصور الثقافة ٢٠٠١

(٢) ظل العائلة ـ هيئة قصور الثقافة ٢٠٠٢

* أعمال نقدية وفكرية:

(١) المسرح الهامشى فى مصر (المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية) ٢٠٠٥

(٢) الحرية وأخواتها.. الثقافة المصرية فى أورقة المحاكم ـ مكتبة مدبولى ٢٠٠٦

(٣) فقه المصادرة.. محاكم التفتيش الجديدة فى الوطن العربى ـ المكتب المصرى للمطبوعات ٢٠٠٦

* له تحت الطبع:

- المسرح المحترق (كتاب الهلال)

- ثقافة المقاومة والخطاب الشعبى.

* مثَّل مصر فى الملتقى الثانى للشعراء العرب الذى أقيم فى العاصمة اليمنية صنعاء ـ إبريل ٢٠٠٦.

* ترجمت قصائده إلى عدة لغات.

* نشرت مقالاته ونصوصه الأدبية فى عدد كبير من المجلات والدوريات المصرية والعربية منها: " الأهرام ـ نصف الدنيا ـ أخبار الأدب ـ الأهرام العربى ـ القاهرة، المحيط الثقافى ـ سطور ـ الشعر- الثقافة الجديدة ـ الحياة اللندنية ـ الرياض السعودية، وغيرها ".



رسـائـلـه

الرسائل فن أدبى قائم بذاته، تجاهله أدبنا الحديث والمعاصر كثيرًا، لكن المؤلف أبى إلَّا أن يعيد إليه اعتباره من خلال بحثه وتنقيبه عن رسائل أديب نوبل نجيب محفوظ، فجمع منها مااستطاع ووضعه فى سياقه الثقافى والفكرى، ليلقى الضوء على طبيعة الحياة الأدبية والفكرية فى النصف الثانى من القرن العشرين من خلال أعلامها الكبار، ونجيب محفوظ على رأسهم فحا
رسائله إلى لويس عوض، وتوفيق الحكيم، ور
النقاش، ولطيفة الزيات، وسيد قطب، ومدكور ثا
تلك الرسائل التى تكشف عن لغة راقية فى الحوار ح
القضايا الأدبية والفكر حينها.

الرسم والتصميم : محمد حجي



الدار المصرية اللبنانية

